محمد بن أبي بكر صو الفوتي ومنظومته "القانون في ضبط قالون"

Muhammad ibn Abi Bakr Saw Al-Futi and his poetry: " Alqanun fi dabt Qalun: Rules to adjust kira'at Qalun "

د. محمد لمين بوروبة[1]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

bour1501@gmail. Com

مخبر الدراسات القرآنية والحديثية

تاريخ الوصول :2019/01/31 القبول: 2019/06/18 /النشر على الخط: 2020/01/15

Received: 31/01/2019 / Accepted: 18/06/2019 / Published online : 15/01/2020

ملخص البحث:

هذا البحث عبارة عن دراسة للتعريف بأحد أعلام المغرب الإسلامي وهو "محمد بن أبي بكر صو الفوتي"، أحد أعلام موريتانيا المعاصرين، والتعريف بمنظومته "القانون في ضبط قالون"، ودراستها وتحقيقها والتعليق عليها، وهي عبارة عن قصيدة مخطوطة تناول فيها صاحبها نظم كيفية ضبط ما يقرأ به للإمام قالون وحده دون غيره من القراء. وقد اشتمل هذا البحث على قسمين: قسم خاص بالدراسة؛ وتضمن التعريف بالناظم، وذكر شيء مما يتعلق بترجمته وحياته؛ ثم التعريف بالمنظومة وأهميتها وقيمتها العلمية، وموضوعها ومحتواها، ثم ذكر النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق ومصدرها، ووصفها، وما يتعلق بها من بيانات بيبليوغرافية. وقسم آخر خاص بعرض نص المنظومة وتحقيقها والتعليق على مسائلها العلمية، وحل مشكلها، وبيان مراد الناظم منها وفق المنهج العلمي المعتمد في التحقيق.

الكلمات المفتاحية: القانون، ضبط، قالون، صو الفوتي، تحقيق.

Astract

This research is a study in order to introduce one of the Islamic Maghreb's scholars: "Muhammad ibn Abi Bakr Saw Al-Futi"-one of the flags of Mauritania's contemporaries- and in order introduce، study and achieve his poetry "Alqanun fi dabt Qalun: Rules to adjust kira'at kalun".

It is a poem manuscript in which the owner dealt with how to adjust Imam Qalun's recitation mode only without other readers (reciters).

The research includ two parts:

A special section for study contains an introduction of the scholar Al-Futi and his life; and a definition of the poetry، its importance، scientific value، subject matter and content، and then mentioned the version of the manuscript approved in the achievement and its source، its description، and related bibliographic data. And another section for achievment and comment; contains the achienment of the manuscript's text، and commentary on its scientific issues، solve difficulties and the statement according to the adopted iachievment in a scientific method.

key words: rules، adjust، Saw Al-Futi، study، investigation.

[1] – المؤلف المرسل: محمد لمين بوروبة الإيميل: bour1501@gmail. Com

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين... وبعد:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي حركة ونشاطا علميا متناميا منذ زمن دخول الإسلام إليها على يد الصحابة والتابعين الفاتحين الأوائل، فعمل أبناؤه منذ ذلك الزمن على تعليم القرآن الكريم ولغته العربية الخالدة، ونشروا تعاليم الإسلام وأحكامه وآدابه، وبنوا المساجد والمدارس ودور التعليم في كل أرجائه، حتى عمَّ الإسلام وانتشرت تعاليمه السمحة، وطُبِّقت أحكامه بينهم، وانمحت كثير من العقائد والملل والنحل الباطلة، كما انتشرت اللغة العربية، واندرست كثير من اللغات والألسنة البائدة الأخرى... وبرع علماؤه في كثير من العلوم الشرعية والكونية، وكانت لهم إسهامات عديدة وآثار لا تنكر في بناء صرح العلم والمعرفة.

وخير دليل على ذلك أن هذه البلاد لا تزال تزخر بثروة هائلة كبيرة وكنزا معرفيا هاما من المخطوطات، وهي موزعة في جميع أنحائه وربوعه، وهذا ما يدل على أن لأهل هذه البلاد دور فعَّال ومهمٌّ في نشر العلم والمعرفة، ومساهمة في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية من خلال انتشار أماكن ومراكز إشعاعها العلمي والعلمي عبر العصور.

وبلاد شنقيط أو ما يُعرف بموريتانيا اليوم هي واحدة من بين بلدان المغرب العربي التي كان لها دور فعال في نشر العلم وتعليمه، في بلاد العالم الإسلامي عامة، وفي جهة غرب ووسط إفريقيا بصفة خاصة، وقد حازت هذه البلاد على كم هائل وعدد كبير من المخطوطات في شتى الفنون والمعارف.

ولا عجب أن تحتوي خزائن مكتباتها العامة والخاصة على عدد كبير من مخطوطات القرآن وعلومه، إذ كان لأهلها مساهمة فعالة وعناية خاصة بالقرآن الكريم وتعليمه وتحفيظه وتدريسه والعناية بشتى علومه من تفسير وقراءات ورسم وضبط وغير ذلك، على مد العصور منذ دخول الإسلام إليها، حتى حاز أهلها على قصب السبق والحذق فيها دون منازع.

واليوم سنقف على مساهمة من إسهامات علماء بلاد شنقيط المعاصرين في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وذلك من خلال هذا البحث الذي نأخذ فيه التعريف بالعلامة محمد بن أبي بكر صو الفوتي ومنظومته "القانون في ضبط قالون" ودراستها وتحقيقها والتعليق على مسائلها، والتي اشتملت على نظم كيفية ضبط ما يقرأ به الإمام قالون.

وتظهر قيمة هذا البحث وأهميته من خلال ما يلي:

– أنه يعرف بأحد أعلام المغرب الإسلامي المغمورين، ويبين جانبا من إسهاماته في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

– أنه يعرف بمنظومة "القانون في ضبط قالون"، ويظهر مدى قيمتها العلمية التي اشتملت عليها؛ إذِ انفرادت باحتوائها على كيفية ضبط ما يقرأُ به على رواية قالون عن نافع دون غيره من القراء والرواة.

– كون نسختها المخطوطة نسخة نادرة ولم أجد –حسب اطلاعي وبحثي المحدود– من ذكرها أو نشرها.

وقد ارتأيت أن أقسم بحثي هذا إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

أما المقدمة: فهي التي بين أيدينا الآن.

وتمهيد: حول عناية ومساهمة أهل بلاد المغرب العربي في خدمة القرآن الكريم وعلومه عبر العصور.

أما المبحث الأول: فجعلته خاصا بالدراسة؛ فاشتمل على ثلاثة مطالب: مطلب للتعريف بالعلامة محمد بن أبي بكر صو الفوتي، وما يتعلق بترجمته وحياته الشخصية والعلمية؛ ومطلب للتعريف بالمنظومة "القانون في ضبط قالون" وأهميتها وقيمتها العلمية، وبموضوعها ومحتواها، ومطلب اشتمل على ذكر النسخة المخطوطة المعتمدة في هذه الدراسة، ومصدرها، ووصفها، وما يتعلق بها من بيانات بيبليوغرافية وغير ذلك.

وأما المبحث الثاني: فجعلته خاصًا بتحقيق نص المنظومة والتعليق عليها.

وخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

وأشير هنا إلى أني اعتمدت في تحقيق هذه المنظومة وإخراجها على نسخة مخطوطة وحيدة فريدة، وهي نسخة واضحة وتامة، حصلت عليها من موقع مكتبة جامعة (فرايبورغ / بريسغاو) الألمانية على شبكة الأنترنيت، وأصلها من "معهد البحوث العلمية موريتانيا" بنواكشوط –موريتانيا، وسيأتي ذكر ذلك عند وصف النسخة المخطوطة.

وهي كما ذكرتُ نسخة فريدة، لم أعثر على غيرها، كما لم أجد أي ذكر لها –حسب اطلاعي- في أي مكان أو فهرس إلا في فهرس هذه المكتبة، وهذا ما يزيد من قيمة هذا البحث.

وقد سلكتُ في تحقيق هذه النسخة من المنظومة والتعليق عليها على المنهج العلمي المعتمد في تحقيق المخطوطات، وقد قمت بالخطوات التالية:

1. كتبتُ نصَّ المنظومة وضبطته وشكلته وفق قواعد الإملاء الحديثة.
2. رقمتُ الأبيات؛ إذ لم تكن مرقمة، ووضعت ترقيمها بين عارضتين: [1-].
3. ووضعت كل ما أضفته عن نص المخطوطة بين عارضتين [ ] ليدل على زيادته.
4. شرحتُ الكلمات والمفردات الغريبة في النظم، وعزوتها إلى مظانها من قواميس ومعاجم لغوية.
5. ذكرتُ تعريف المصطلحات الواردة وعزوتها إلى مصادرها الأصلية.
6. قمتُ بالتعليق على جل المسائل التي قصد الناظم بيانها، وعزوتُها إلى مصادرها ومراجعها الأصلية.
7. ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في النظم.
8. اعتمدت في كتابة الشواهد القرآنية على مصحف رواية قالون بالرسم العثماني.

تمهيد:

كان اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم في بلاد المغرب الإسلامي منذ بداية دخول الإسلام إليها على يد الفاتحين الأوائل من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم، فكانوا حريصين على تعلُّمِهِ وتعليمه وتعلم أحكامه وشرائعه والعمل بها، وكانوا أشد حرصا واهتماما على حفظه حفظا كاملا بكل رواياته المتداولة، وتعلم علومه وإتقانها حتى أحرزوا قصب السبق في ذلك.

وكانت لهم عناية خاصة بالمصحف الشريف وكتابته، إذِ اهتموا برسمه وضبطه وحصر الكلمات المتشابهة فيه، وعد أجزائه وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وكلماته وحروفه، وأصَّلُوا لذلك، حتى بلغوا الغاية في الحذق والنبوغ، ووضعوا الكتب

والمصنفات الكثيرة، ولا أدلَّ على ذلك النبوغ من وجود جملة من أسماء كبار العلماء والقراء عبر العصور والأزمان المختلفة من أبناء تلك البقعة من العالم الإسلامي، كأمثال مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، وأبي العباس المهدوي(ت430هـ)، وأبي عمرو الداني(ت444هـ)، وأبي داود سليمان بن نجاح الأموي(ت495هـ)، وأبي القاسم الشاطبي (ت 590هـ)، وابن البناء المراكشي (ت654 هـ)، وأبي عبد الله الخراز (ت718هـ)، وابن بري التازي (ت731هـ)، وابن غازي المكناسي (ت 910هـ)، وابن عاشر(ت 1040هـ)، ومسعود ابن جموع (ت 1119هـ)، وغيرهم.

وكانت لهم عناية أخص بقراءة الإمام نافع؛ منذ أن أدخلها أبو عبد الله بن خيرون (ت306هـ) [1] فهي القراءة الرسمية المعتمدة عندهم، فكانوا يقرأون بها ويكتبون المصاحف وفق رسمها وضبطها، ومن شدة عنايتهم بها وحفاوتهم بها، أفردوا لها كتبا ومصنفات تخصها دون غيرها من القراءات الأخرى، بل قد نظموا لها منظومات تعنى بمسائل القراءة فيها وضبط قواعد رسمها وكيفية ضبطها كمنظومة البارع في قراءة نافع لأبي عبد الله ابن آجروم الصنهاجي (ت723هـ)، ومنظومة الدرر اللوامع لابن بري التازي (ت731هـ)، ومنظومة مورد الظمآن وذيلها في الضبط لأبي عبد الله الخراز (ت718هـ).

وقد كان للمنظومتين الأخيرتين –الدرر اللوامع، ومورد الظمآن وذيلها في الضبط– الأثر الواضح على مسار الإقراء والدراسة والتعليم القرآني في بلاد المغرب الإسلامي خاصة، والعالم الإسلامي عامة، فقد ذاع صيتهما واشتهرا، فأحدهما في مقرأ نافع والأخر في رسمه وضبطه، وكان واحد منهما مدرسة قائمة بذاتها، فاهتم بهما كثير من العلماء وطلبة العلم، في المغرب والمشرق على السواء، فقد تناولوهما تعلما وتعليما، وحفظا وتدريسا، وشرحا واختصارًا، وتصويبا واستدراكا، وغير ذلك؛ بل قد أصبح لا يُقْرأُ، ولا يُرْسَم مصحفٌ ولا يُضْبَطُ إلا من طريقهما[2].

ومن تمام عنايتهم بقراءة نافع فقد اهتموا بكيفية ضبط ونقط كلمات القرآن في المصحف وفقها–أي قراءة نافع– وهو ما يدل على مدى حذقهم ودقتهم، وألفوا فيها مصنفات وكتبا، ونظموا فيها عدة منظومات كمنظومة عمدة البيان لأبي عبد الله الخراز –منظومة ذيل المورد في الضبط– التي أفردها صاحبها لضبط قراءة الإمام نافع وحده دون غيره من القراء، بعد أن كانت جل مؤلفات علم الضبط تتناول كل القراءات الأخرى المتدولة مع بعضها ككتابيْ النَّقط والمحْكم لأبي عمرو الداني، وكتاب أصول الضبط لأبي داود، والعقيلة للشاطبي[3].

وقد اهتم العلماء بهذا النظم –ذيل المورد– منذ أن نظمه صاحبه، ووضعوا عليه شروحا ومختصرات والتقييدات؛ فمن بين الشروح الموضوعة عليه: شرح أبي عبد الله المجاصي (منتصف ق 8. هـ) في الضبط، وشرح إعانة الصبيان على ذيل مورد الظمآن لأبي سعيد السملالي الكرامي (ت882هـ،)، وشرح الطراز للتنسي (ت899هـ)، وحلة الأعيان للشوشاوي

(1) وكانوا قبل ذلك على قراءة حمزة بن حبيب الزيات ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا الخواص. انظر: سعيد اعراب؛ القراء والقراءات بالمغرب (ص13).

(2) انظر: سعيد اعراب؛ القراء والقراءات بالمغرب (ص43)، وعبد الهادي حميتو؛ قراءة الإمام نافع عند المغاربة (423/2-430).

(3) انظر: سعيد اعراب؛ القراء والقراءات بالمغرب (ص49-54)، وعبد الهادي حميتو؛ قراءة الإمام نافع عند المغاربة (423/2).

الرجراجي (ت900هـ)، وكشف الغمام للمنبهي الشباني (من أهل المائة الثامنة والتاسعة)، وشرح على عمدة البيان لمسعود بن جموع الفاسي (ت1119هـ)، وغيرهم[1]، وأصبح هو المرجع والعمدة في ضبط ونقط أغلب المصاحف حتى يومنا هذا.

وقد نظم أبو عبد الله محمد القيسي (ت: 810هـ) منظومته "الميمونة الفريدة في نقط المصحف وضبطه" وهي في ضبط القراء السبعة.

ونظم أبو وكيل ميمون الفخار(816هـ) أرجوزة "الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية" حاكى بها أرجوزة القيسي "الميمونة الفريدة" كما ضاهى بها "مورد الظمآن" وذيله في الضبط، وقد كان نظمه لها كما ذكر في آخرها عام 810 أما عدد أبياتها فهو 1570.

وله نظم آخر سماه: "المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي" هكذا سمَّاه ناظمه في أول النظم، وقال ابن غازي وهو أرجوزة تقع في 229 بيتا[2].

وفي العصور المتأخرة قَلَّتْ فيه الهِمَمُ في طلب العلم، وقَصُر باع كثير من الناس في طلب مثل هذه العلوم الشرعية، اختلط على بعض كتاب المصاحف ومتعلمي القرآن-بل وحتى على بعض معلميهم وطلبة العلم وأهله- في كيفية ضبط المصاحف، فتجدهم يقرؤون برواية قالون، ولكن في رسمه وضبطه يرسمون ويضبطون مثل ضبط ورش، لا يفرقون بينهما، وهذا ما اضطر غير من العلماء أن يفردوا تآليفا ومنظومات خاصة تبين الفرق في كيفية ضبط كل واحد منهما، كما فعل الطالب عبد الله بن محمد الأمين بن فال الجكني الشنقيطي (توفي في العقد الخامس من القرن 13هـ) في نظمه المحتوى الجامع في ضبط الصحابة وضبط التابع[3]، والشيخ محمد العاقب بن ما يأبى (ت 1312هـ) في نظمه "كشف العمى والرين عن ناظر مصحف ذي النورين" [4].

أو أن يفردوا لكل راو من راويي نافع: ورش وقالون بنظم أو تأليف مستقل يُبَيِّن فيه كيفية ضبطه لِما يقرأ به كما فعل محمد محمود النجاشي بن سيدي عبد الرحمن المسومي (ت1310هـ) في منظومته في ضبط قالون[5].

وفي عصرنا الحاضر اليوم انصبت أغلب جهود المعاصرين والباحثين في علمي الرسم والضبط على دراسة تلك المؤلفات والمنظومات التي ذكرنا سابقا، من خلال شرحها وتبسيطها والاعتماد عليها، في كل أبحاثهم ودراساتهم على مختلف أنواعها واتجاهاتها، وكان الحظ الأوفر منها في منطقة الغرب الإسلامي لمنظومة مورد الظمآن وذيلها في الضبط للخراز وشرحَيْهَا الطراز للتنسي ودليل الحيران للمارغني، بالإضافة إلى نظم "المحتوى الجامع رسم الصحابة وضبط التابع" المعروف بـ"رسم الطالب عبد الله" الذي تميز عن نظم مورد الظمآن باقتصاره على المعمول به والمشهور عند أهل المغرب[6].

---

(1) انظر: عبد الهادي حميتو؛ قراءة الإمام نافع عند المغاربة (473/2).

(2) انظر: عبد الهادي حميتو؛ قراءة الإمام نافع عند المغاربة (488/2-489).

(3) انظر: الطالب عبد الله؛ الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع (ص217).

(4) انظر: "محمد العاقب بن ما يأبى؛ "رشف اللمى على كشف العمى"، وعبد الهادي حميتو؛ قراءة الإمام نافع عند المغاربة (503/2).

(5) http: //www. culture. gov. mr/spip. php?article112&lang=ar

(6) انظر: أحمد مالك الفوتي؛ مفتاح الأمان في رسم القرآن (ص8).

المبحث الأول: قسم الدراسة

واشتمل على التعريف بالعلامة محمد بن أبي بكر صو الفوتي، ثم التعريف بمنظومته "القانون في ضبط قالون" وأهميتها وقيمتها العلمية، ومحتواها وموضوعها، ثم التعريف بنسختها المخطوطة ووصفها، وقد قسمته وفق ذلك على ثلاثة مطالب هي كما يلي:

المطلب الأول: التعريف بالعلامة محمد بن أبي بكر صو الفوتي

أ -**اسمه ونسبه**: هو محمد بن أبي بكر صو الفوتي.

ووجدته مضافًا إليه لفظ "الحاج" في اسمه قبل اسم والده؛ هكذا: "**الحاج** محمد الحاج بن أبي بكر"؛ كما في صفحة بيانات المخطوط المرفقة له من المكتبة[1]:

وكذلك صرح به في أول نظمه بقوله:

قـــال طفيلـــي العلـــم نجـــل الحـــاج محمـــــد الفـــــوتي ذو احتيـــــاج

ويظهر أن اسمه "محمدًا" دون لفظ "الحاج"، كما صرح به في أول هذا النظم، وإنما أضيفت لفظة "الحاج" إلى اسمه وكذلك أضيفت في اسم والده من باب التقدير والاحترام له لوالده؛ والله أعلم.

وما وقع في لوحة بيانات المخطوط من تقدم لفظ "الحاج" عن اسم والده وبعد اسم محمد (الحاج محمد الحاج بن أبي بكر) ربما من باب التصحيف في الاسم فقط والله أعلم.

وما يؤكد ذلك أيضا ما وجدته في نظم آخر له يسمى بـ "إجابة الطلاب"؛ قال في أوله:

قـــــالَ سَـــــمِيُّ السَّـــــيِّدُ المَصْـــــدُوقِ نَجْـــــلُ سَـــــمِيِّ الصَّـــــاحِبِ الصِّـــــدِّيقِ

قال الشارح لنظمه[2]:

"قوله "**قال سَمِيُّ السَّيِّد المَصْدُوق**" هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم... " **سَمِيِّ الصَّاحِبِ الصِّدِّيقِ** " أي الذي هو خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذِ الشيخ يدعى محمد بن أبي بكر". [3]

فهذا كلام الشارح يؤكد على أن اسمه كذلك؛ وهو أحد تلاميذه[4].

---

(1) انظر: اللوحة رقم (0002/أ)، وكذلك اللوحة رقم (0003/أ) من مخطوط إجابة الطلاب

(2) وهو أحد تلامذته وهو يسمى محمد بن أحمد المدهوري كما جاء في آخر المخطوط. انظر: إجابة الطلاب (مخطوط) لمحمد بن أبي بكر صو [0025/ب].

(3) محمد بن أبي بكر صو؛ إجابة الطلاب (مخطوط) [0004/أ].

(4) كما يظهر من خاتمة مخطوط إجابة الطلاب (مخطوط) [0025/أ] وسيأتي ذكر هذه الخاتمة عند ذكر مؤلفاته.

- أما لفظ "**صو** " فوجدته في صفحة بيانات توثيق المخطوط الموجودة في أوله وآخره، وهي مثبتة أيضا مثله في صفحة توثيق المخطوط الآخر (إجابة الطلاب)[1].

- أما نسبته "**الفُوتِي**" فأخذتها من أول نظمه هذا كما مر معنا.

وهذه النسبة إمَّا إلى منطقة فوتَا[2]؛ التي تقع بين جمهوريتي موريتانيا والسنيغال، وإما إلى الدولة الفوتية [3] كما ذكر بعضهم[4].

ب عصره ومولده ونشأته:

لم أهتدِ إلى مصدر معين في ضبط عصره، أو تاريخ مولده أو وفاته، أو حتى عن أي شيء من حياته الشخصية والعلمية، ولكن يظهر من خلال مادة المخطوط وخط كتابته، وبياناته أن المؤلف عاش خلال الفترة المعاصرة؛ إذ كتب على ورق كراس عادي معاصر، ومسطر من أوله وآخره ككراس عصرنا الحاضر.

وذكر في صفحة بيانات المخطوط أنه كتب بخط مغربي حديث، وهو كذلك كما يظهر في صور المخطوط، كما أنَّ أداة الكتابة المستخدمة يظهر أنها أداة أو قلم حبر حديث.

بالإضافة إلى أنه ذكر في صفحة البيانات أن الناسخ هو المؤلف نفسه، وأنه هو المالك للمخطوط.

كما جاء في صفحة البيانات أيضا أن المصدر الأصلي للمخطوط هو مدينة بوغي (بوكى) (Bukah/Boghe) [5]، وذكر فيها كذلك تاريخ اقتناء المخطوط وتصويره يرجع إلى تاريخ 1982/1/12م.

---

(1) انظر: محمد بن أبي بكر صو؛ إجابة الطلاب (مخطوط) [0004/أ].

(2) فوتَه (فوتَا) ومعناها بالبلارية البلد وهي "فوتا تُورُو"، وتطلق على عدة مناطق الواقعة على ضفتيْ نهر السنغال؛ جزءٌ منها موريتانيٌّ على الضفة اليمنى، ويقابله جزؤها السنغالي على الضفة اليسرى، يقع الجزء الموريتاني من هذه المنطقة في ولايتي البراكنة وگورگول، كما أنَّ لها امتداداتٍ غربا في ولاية الترارزة وشرقا في ولاية گيديماغا، ومن أبرز مدنها وأماكنها: كيهيدي، وماتام، وبوغي، ومقاما، وبابابي، واندَادْبَتّي... انظر: المختار بن حامد؛ حياة موريتانيا حوادث السنين (ص452)، و"فوتا تورو.. مفخرة من مفاخر التاريخ الموريتاني: مقال للدكتور سيدي أحمد ولد الأمير على موقع وزارة الثقافة الموريتانية بتاريخ: 2015/12/28؛

http: //www. culture. gov. mr/spip. php?article51&lang=ar

(3) والتي أسسها عمر بن سعيد الفوتي التجاني في غرب إفريقيا، وشملت منطقة حوض نهري السنغال والنيجر، وكان صوفيًا عالي الهمة، مجاهدًا في سبيل نشر الإسلام ومحاربة الوثنية في إفريقيا، حارب الاستعمار الغربي في منطقة الفوتا وحوضي نهري السنغال والنيجر، وامتدت مدة جهاده (1835 - 1849) حتى انتهى له ملك دولة إسلامية عظيمة تمتد من شرقي السنغال وغينيا إلى مدينة تمبوكتو، وظل يحارب أعداءه لتوسيع رقعة دولته إلى أن توفي عام (ت 1281هـ/ 1865م).

انظر: الحسن بن محنض؛ تاريخ موريتانيا الحديث (ص280).

(4) قال المختار بن حامد: " والفتويين أتباع الحاج عمر بن سعيد الفوتي سكان "فوتا تُورُو". انظر: حياة موريتانيا حوادث السنين (ص452).

(5) وهي واقعة في جنوب غرب موريتانيا في ولاية البراكنة على فرع جانبي من نهر السنيغال.

https: //www. google. com/maps/search/Boghe+%5BBukah/@16. 5954686، -14. 1936706، 12z

فيترجح عندي –والله أعلم–أن المؤلف من أهل العصر الحديث من منطقة مدينة بوغي (بوكى) الواقعة في جنوب غرب موريتانيا[1].

ج -مذهبه وعقيدته:

كان أهل موريتانيا وبلاد شنقيط كغيرهم من المسلمين في بلاد المغرب العربي وشمال وغرب إفريقيا يتبعون مذهب الإمام مالك بن أنس في الفقه، وكانوا في العقيدة على مذهب أبي الحسن الأشعري، وفي التصوف على مذهب الجنيد، وكانوا يتعصبون لذلك، هذا على وجه العموم.

وكانت هناك اتجاهات ومشارب عقدية وفكرية أخرى منتشرة في المنطقة، كالاتجاه السلفي الذي كان سائدا في المنطقة إلى عهد سقوط دولة المرابطين، وكذا الاتجاه الصوفي المختلف المشارب من عدة طرق كالقادرية والشاذلية والتيجانية وغيرها من الفرق الصوفية الأخرى[2].

ويظهر أن المؤلف كان من المنتسبين إلى الطريقة الصوفية التيجانية، إذ ورد في نظمه عبارات وألفاظ تدل على ذلك:

- مما يثبت أنه صوفي قوله في آخر هذا النظم في البيت رقم (37):

وصـــل يـــا رب علـــى المحمـــود قطـــب الـــورى مســـبب الوجـــود

فـ "**القطب**" لفظة يستخدمها الصوفية تدل على مرتبة من مراتب شيوخهم[3]، وقد تكررت معه أيضا في آخر نظمه "إجابة الطلاب" مقترنة بلفظ "**العارف**"؛ فقال:

لا تجعلـــه حجـــة علـــي ربـــي بجـــاه القطـــب العـــارف المربـــي[4]

ولفظة "**العارف**" أيضا كثيرة الدور على لسان الصوفية وأتباعهم[5].

وعبارة "**مسبب الوجود**" تستخدم من قبل غلاتهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم، ولا تليق إلا بجناب الله تبارك وتعالى[6].

- وما يثبت أنه على الطريقة الصوفية التجانية قوله في آخر النظم (البيت رقم 40):

---

(1) وخاصة أني لم أجد له ذكر في مصادر تراجم أعلام موريتانيا لا القديمة منها ولا المعاصرة، مثل فتح الشكور للطالب البرتلي الولاتي والوسيط في تراجم أدباء شتقيط لمحمد الأمين الشنقيطي، أو موسوعات المختار الحامد في تاريخ موريتانيا وأعلامها بأجزائها المختلفة، أو الخليل النحوي؛ بلاد شنقيط المنارة والرباط.

(2) انظر: الخليل النحوي؛ بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص123)، وابن محنض؛ تاريخ موريتانيا الحديث (ص280 وبعدها)، والطيب بن الحسين؛ السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط (ص123).

(3) وسيأتي لاحقا ذكر معناه عند التعليق على النظم؛ وأنظر: الكاشاني؛ معجم مصطلحات الصوفية (ص162)، وإحسان إلاهي ظهير؛ التَّصَوُّفُ –المنشَأ وَالمصَادر– (ص165)، والوكيل؛ هذه هي الصوفية (ص124)، والصوفية نشأتها وتطورها (ص70).

(4) محمد بن أبي بكر صو؛ إجابة الطلاب (مخطوط) [0025/ب].

(5) انظر: الكاشاني؛ معجم مصطلحات الصوفية (ص124).

(6) أنظر: الوكيل؛ هذه هي الصوفية (ص74)، والصوفية نشأتها وتطورها (ص56).

لا تجعلـــه حجـــة علـــيَّ ربـــي بجـــاه الشـــيخ أحمـــد المربـــي

وذكر مثله في آخر نظمه "إجابة الطلاب" إلا أنه استبدل عبارة "**الشيخ أحمد**" بعبارة "**القطب العارف**" كما سبق ذكره.

فلم يصرح هنا باسم الشيخ أحمد التجاني، ولكن يترجح ذلك –والله أعلم– من خلال نسبته إلى الفوتي؛ سواء كانت النسبة لمنطقة "فوتَا" التي كانت تنتشر فيها الطريقة التيجانية وأتباعها أكثر من غيرها من الطرق الصوفية الأخرى كالقادرية والشاذلية وغيرها، بل إن الطريقة التيجانية قد بسطت نفوذها على كل منطقة بلاد المغرب العربي تقريبا وإفريقيا الغربية ووسطها كالسنيغال والنيجر ومالي ونيجيريا وغينيا، بل وحتى وصلت إلى شرقها إلى مصر والسودان وغيرها من المناطق الأخرى؛ فكانت منتشرة بشكل واسع جدا في تلك المناطق[1].

أو كانت النسبة للشيخ عمر بن سعيد الفوتي الذي كان من أتباع الشيخ أحمد التجاني، بالإضافة إلى تأسيس دولته على أسس ومبادئ الطريقة التجانية[2].

- وما يؤكد أنه صوفي أيضا توسله بجاه الشيخ أحمد في آخر النظم وهو من معتقدات أهل التصوف، إذ يستخدمون هذه العبارة كثيرا، وخاصة التيجانية[3]، فهم يعتقدون أن التوسل بالصالحين جائز والحقيقة خلاف ذلك[4].

د –مؤلفاته:

من خلال اطلاعي وبحثي عثرت له على مؤلفين إثنين فقط:

الأول: وهو هذا النظم الذي بين أيدينا اليوم القانون في ضبط قالون" وسأذكر التعريف به في المطلب الموالي.

والثاني: "**نظم إجابة الطلاب**"، وهو نظم ذكر فيه بعض مسائل القراءة التي احتوى عليها نظم الدرر اللوامع لابن بري الرباطي، نظمها ليكون أقرب لفهم الطلاب الذي طلبوا منه ذلك ويكون لهم كالشرح لكن منظوما؛ قال في بدايته[5]:

ســـــأله تقريبـــــا للصـــــعاب ممـــا بـــه ينتفـــع الطـــلاب

مـــا يعتمـــد فـــي الـــدرر اللوامـــع لكـــي يكـــون لـــه كشـــرح جـــامع

وقال في خاتمته[1]:

---

(1) انظر: الخليل النحوي؛ بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص123)، وابن محنض؛ تاريخ موريتانيا الحديث(ص280 وبعدها).

(2) انظر: المختار بن حامد؛ موسوعة حياة موريتانيا–الجزء الثاني– الحياة الثقافية (ص94)، والخليل النحوي؛ بلاد شنقيط المنارة والرباط (ص123).

(3) مثل ما جاء في الدرة الخريدة لمحمد فتحا النظيفي (250/4):

وجـــاه أبـــي الفـــيض التجـــاني وســـيلتي إليـــك بكـــل حاجـــة ومهمـــة

ثم ختمها بقوله (252/4): "... ونفع به وبمشروحه النفع العميم، بجاه النبي العظيم عليه وعلى آله أفضل صلاة وأزكى التسليم، وبجاه القطب المكتوم، والختم المحمدي المعلوم، سيدنا أبي الفيض أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه".

(4) سيأتي بيان المسألة عند التعليق على البيت رقم (40) إن شاء الله.

(5) محمد بن أبي بكر صو؛ إجابة الطلاب (مخطوط) [0004/ب].

سَـــــمَّيْتُهُ إِجَابَـــــةَ الطُّـــــلاَبِ مِـــنْ فَـــتْحِ رِبِـــي الفَـــاتِحِ الوَهَّـــابِ

وهذا النظم يقع في حوالي 370 بيتا، وعليه شرح مختصر، جاء في مجموعه 22 لوحة أي 43 صفحة من القطع المتوسط (21×16 عدد الأسطر 20)، وأظنه لأحد تلامذته—والله أعلم- لأنه ورد في آخر الشرح ما يلي:

"تم بحمد الله وحسن عونه لعباده من يد عبد الفقير الحقير الراجي راجي عفو مولاه ربه القدير محمد بن أحمد المدهوري. (كتب لشيخه الشيخ محمد الحاج بن أبي بكر اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) [2].

وتوجد منه نسخة مصورة رقميا مصورة من ميكروفيلم من مكتبة الجامعة (فرايبورغ / بريسغاو) بألمانيا، تحت رقم (MF Mau 1475) / الدراسات الشرقية [3].

هـ صفاته ومكانته العلمية:

كما ذكرت سابقا أني لم أجد أي شيء عن ترجمته وحياته، ولكن ربما نستخلص شيئا من صفاته ومكانته العلمية من خلال تحليل نظمه هذا ومؤلفه الآخر:

- فنجده متواضعا خافضا للجناح، ويعتبر نفسه متطفلا على العلم وذو احتياج؛ حيث قال في أول هذا النظم (البيت رقم 1):

قـــال طفيلـــي العلـــم نجـــل الحـــاج محمـــــد الفـــــوتي ذو احتيـــــاج

وأكد هذا مرة أخرى في آخر هذا النظم وكذلك في آخر النظم الآخر[4] حينما اعتذر من أئمة وعلماء هذا الفن بقوله:

معتـــــذرا مَـــــنْ بِـــــالعُلُومِ عَـــــالِم وإنمـــــا أردتُ قَـــــوْلَ النَّـــــاظِمِ

وكلمـــــــا نظـــــــم للإفـــــــادة فـــــزاد معـــــدود مـــــن العبـــــادة

- أنه ذو مكانة علمية مقبولة ومعترف بها، وخاصة بين طلابه الذين وضعوا فيه الثقة وسألوه أن ينظم لهم ما صعب عليهم من مسائل في نظم الدرر اللوامع لابن بري ليستعينوا به ويجعلوه كالشرح يرجعون إليه.
- أنه كان مُلِمًا ومطلعا على قراءة نافع ورسمها وضبطها —إن لم نقل كل القراءات الأخرى-إذ سّهُلَ عليه هنا نظم كيفية الضبط لقالون وذكر مسائلها وتمييزها عن كيفية ضبط ورش، بالإضافة إلى تعرّضه في بداية هذا النظم للفرق بين علمي الرسم والضبط وماهيتهما، وإلى بعض المسائل التي تتعلق بكل واحد منهما كما سيأتي ذكرها معنا إن شاء الله.
- أنه كان ذو قوة وبديهة شعرية سهلت عليه نظم المسائل العلمية؛ إذ قد فتح الله عليه فنظم هذه المنظومة، وكذلك منظومة إجابة الطلاب الأخرى التي قصده الطلاب من أجل نظمها لهمكما سبق بيانه.

---

(1) محمد بن أبي بكر صو؛ إجابة الطلاب (مخطوط) [0025/ب].

(2) محمد بن أبي بكر صو؛ إجابة الطلاب (مخطوط) [0025/ب].

(3) انظر هذا الرابط: http: //omar. ub. uni-freiburg. de

(4) انظر: البيت رقم (38 و39) من هذا النظم، وإجابة الطلاب (مخطوط) [0025/ب]

المطلب الثاني: التعريف بمنظومة "القانون في ضبط قالون"

أ- عنوان المنظومة ونسبتها إلى مؤلفها:

جاءت تسمية المنظومة بـ "القانون في ضبط قالون" وذلك استنادا إلى:

1. تصريح المؤلف نفسه في نهايتها، حيث قال في البيت رقم (36):

وذا كتـــــاب اســـــمه القـــــانون فـــي ضـــبط مـــا يقـــرؤه قـــالون

2. العنوان المثبت على الورقة التعريفية بالمخطوط من طرف المكتبة المرقمنة له[1].

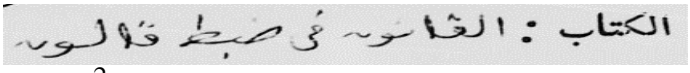

3. ورود اسم المنظومة كذلك في الفهرس الرقمي للمكتبة المحتفظة بالنسخة المرقمنة[2].

وهذا كله يثبت أن هذه المنظومة من نظم مؤلفها المذكور، ويلاحظ أنه لا يوجد فرق في تسمية الكتاب إلا ما أضافه المؤلف من لفظ "ما يقرؤه" وهذا ربما فقط من أجل أن يستقيم له وزن البيت-والله أعلم-.

ب- سبب نظمها:

ذكر الناظم سبب نظمه وأشار إليه في الأبيات (من رقم 3 إلى 10)، وهو أن أهل بلده يخلطون بين ضبط قالون وضبط ورش، فهم يقرؤون برواية قالون ولكن يضبطون له وفق رواية ورش، فهم لا يفرقون بين الرسم والضبط رغم ادعائهم للعلم، فضبط قالون عند أهل تلك البلاد غريب ولا يعرفونه، ولذلك أراد وضع هذا النظم ليسهل عليهم معرفته وحصر مسائله.

ج- موضوع المنظومة ومحتواها:

اشتملت منظومة "القانون في ضبط قالون" للحاج محمد بن أبي بكر صو الفوتي على أربعين بيتا، تناول فيها كيفية ضبط الكلمات القرآنية وفق رواية الإمام قالون عيسى بن مينا عن شيخه الإمام نافع بن أبي نعيم.

والمتأمل في المنظومة يجد أنها جاءت في مقدمة وصلب الموضوع وخاتمة:

1- مقدمة النظم: وجاءت في ثلاث وعشرين بيتا (23) ويمكن تقسيمها إلى شطرين:

- **الشطر الأول**: ويشمل البيتين (رقم 1 و3)، حيث جاءا كمقدمة عامة للمنظومة، وذكر فيهما اسمه ونسبته والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، وموضوع منظومته.

- وأما **الشطر الثاني**: فيشمل الأبيات من (رقم 4 إلى 23)، وقد تضمنت هذه الأبيات على مقدمة عامة حول موضوع المنظومة وسبب نظمها:

---

(1) انظر: الورقة رقم [0002] منه.

(2) في مكتبة جامعة (فرايبورغ/بريسغاو)؛ هكذا ورد الاسم باللغة الألمانية: al-Qānūn fī ḍabṭ Qālūn انظر الرابط:
http: //omar. ub. uni-freiburg. de/index. php?id=datenbankvollansicht

- فذكر السبب من نظمه لهذا المنظومة، وهو بيان كيفية ضبط الكلمات القرآنية وفق ما يقرؤه قالون، لأن ضبطه غريب عند أهل بلده، فهم يخلطون بين الرسم والضبط، إذْ يقرؤون لقالون ويضبطونه مثل ضبط قراءة ورش.
- ثم ذكر ماهية كل من علمي الرسم والضبط، والمسائل المتعلقة بكل واحد منهما، وحكم تعلمهما.
- وذكر الفرق بين علم الرسم وعلم الضبط وفق ما قاله العلامة الجكني (الطالب عبد الله) من حيث المسائل والحكم وغير ذلك.

2- صلب موضوع: وجاء في إحدى عشر بيتا ونصف البيت؛ من البيت (رقم 24) إلى آخر الشطر الأول من البيت (رقم 35).

وأتى فيه على ذكر كيفية ضبط الكلمات القرآنية وفق قراءة الإمام قالون.

3- خاتمة النظم: وجاءت في خمسة أبيات ونصف؛ من بداية الشطر الثاني من البيت (رقم 35) إلى آخر النظم (البيت رقم 40).

واشتملت على دعوات من الناظم، وتوسل بأن يقبل منه هذا النظم، وأن يجعله حجة له لا عليه، كما ذكر تسمية النظم، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، واعتذار من الناظم من كل عالم إن كان قد أخطأ في أي شيء ذكره فيها.

د- قيمتها العلمية:

تظهر قيمة هذه المنظومة من عدة جوانب:

1 أنها نسخة فريدة في بابها؛ إذ أنها من المنظومات النادرة التي انفردت بذكر كيفية ضبط ما يقرأُ به برواية الإمام قالون عن نافع، فلا يُعلم منظومة أخرى افردت ضبط رواية قالون غيرها وغير منظومة النجاشي بن عبد الرحمن المسومي[1].

2 أنها أضافت قيمة علمية بإفرادها كيفية ضبط رواية قالون وحده، بعد أن كان جُلُّ اعتماد أهل بلاد المغرب الإسلامي عامة أو أغلبهم على المنظومات الأخرى التي كانت تعتني بكيفية الضبط وفق قراءة الإمام نافع عموما براوييه ورش وقالون، كمنظومة مورد الظمآن لأبي عبد الله محمد الشريشي الخراز (ت718هـ)، وكان أغلب اعتماد أهل بلاد شنقيط أكثر على منظومتي: "المحتوى الجامع في رسم الصحابة وضبط التابع" للطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني (توفي في العقد الخامس من القرن 13هـ)؛ ومنظومة "كشف العمى والرين " للشيخ محمد العاقب بن ما يأبى (ت

(1) انظر: محمد القاضي الحجاجي؛ إيقاظ الهمم بشرح ضبط ورش وقالون الأصم (ص231).

1312هـ)؛ إذِ اهتموا بهما كثيرا، وتناولوهما بالدراسة والشرح أكثر من غيرهما [1]، وربما أن كثيرا من طلبة العلم لا يعرفون غيرهما[2]، وبنظم هذه المنظومة أضيفت لبنة جديدة، ومرجعا تخصيصي ذا قيمة وطابع علمي جديد.

3 أنها اشتملت على جميع مباحث ومسائل الضبط وفق ما يقرأ به لقالون، وبذلك فهي تُغني وتساعد من يقرأ لقالون معرفة كيفية ضبط كلمات القرآن ولا يخلط بينها وبين غيرها من روايات.

هـ- مصادر الناظم في منظومته:

لم يذكر المؤلف من أيِّ المصادر استقى مادته العلمية لهذه المنظومة، إلا ما كان منه من ذكر الشيخ الجكني[3]؛ الذي أشار إليه بقوله:

يعلـــم مـــن فهـــم مـــا قـــالا الجكْنـــي العـــالم المقبـــولا [4]

والمتأمل والمقارن لما ذكره الناظم وبين ما ذكره الطالب عبد الله الجكْني في نظمه يجد تقارب كبير؛ بل ربما تطابق فيما ذكراه من مادة علمية؛ إلا أن الجكني ذكر في نظمه ضبط روايتي ورش وقالون، والناظم هنا ذكر ضبط رواية قالون وحدها، بالإضافة إلى تطرقهما إلى نفس المسائل حتى في مقدمة كل منهما، فيظهر أن الناظم اعتمد على الجكني فيما نظمه-والله أعلم- [5].

المطلب الثالث: التعريف بالنسخة المخطوطة ووصفها

(1) انظر: المختار بن الحامد؛ حياة موريتانيا الجزء الثاني الحياة الثقافية (ص39)، ومحمد العاقب بن ما يأبى؛ "رشف اللمى على كشف العمى" (ص29)، وأحمد مالك حماد الفوتي؛ مفتاح الأمان في رسم القرآن (ص7-8)، وعبد الهادي حميتو؛ قراءة الإمام نافع عند المغاربة (503/2-506).

(2) قال الدكتور محمد بن سيدي محمد بن مولاي -محقق شرح "رشف اللمى على كشف العمى" لمحمد العاقب المايأبى- مبينا سبب وضعه للملحق الخاص بكيفية الرسم وخلافيات المصاحف باعتبار قراءات الأئمة السبعة: " والذي حملني على هذا الملحق هو تطلع النابهين من طلبة العلم في بلادنا إلى معرفة القراءات السبع والعشر وغيرها، وكان جلهم يقتصر على رسم الطالب عبد الله أو الخراز، أو محمد العاقب أو غيرهم ممن اقتصر على رسم الإمام نافع، ولا يوجد حسب علمي في بلادنا (شنقيط) من بين الطلبة من يقرأ كتاب المقنع، ولا التنزيل، ولا العقلية، ولا الإعلان.. ولا غيرها من الكتب التي تعرضت لخلاف الرسم حسب حروف السبعة، ولو كان بعض المشايخ له اهتمام بذلك". انظر: الملحق بشرح رشف اللمى على كشف العمى (ص301).

(3) هو الطالب عبد الله الملقب أبَّاه بن محمد الأمين الجكني الشنقيطي وستأتي ترجمته عند التعليق على البيت (رقم 4).

(4) والمقصود أن الشيخ الجكْني ذكر الفرق بين الضبطين في نظمه المسمى "المحتوى الجامع رسم الصحابة وضبط التابع" المعروف برسم الطالب عبد الله ووضع عليه فيما بعد شرحه "الإيضاح الساطع"، وهو كذلك. ويمكن أن يكون مقصود الناظم أنه ذكر الفرق بين علمي الرسم والضبط فهو ذكره أيضا؛ ولكن يترجح عندي الأول لأنه في معرض الحديث عن الضبط عموما والله أعلم.

(5) راجع محتوى نظم الجكني من خلال شرحه الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع.

اعتمدت في هذه الدراسة على نسخة وحيدة، مصورة رقميا، حصلت عليها من موقع مكتبة جامعة (فرايبورغ / بريسغاو) الألمانية على شبكة الأنترنيت، وأصلها نسخ من الميكروفيلم المحفوظة في جامعة فرايبورغ، والتي يحتفظ بأصولها في "**معهد البحوث العلمية موريتانيا**" بنواكشوط –موريتانيا) [1]، وهي تحمل الرقم (MF Mau 1476).

أ– مصدرها: مصدرها الأصلي من مدينة بوغي (بوكي) (Bukah/Boghe) الواقعة في جنوب غرب موريتانيا كما جاء في النشرة البيبليوغرافية الخاصة بها التي وضعتها المكتبة الألمانية.

ب– وصفها:

– **نوع الخط**: كتبت هذه المخطوطة بخط مغربي حديث، وهي بخط مؤلفها كما جاء في صفحة البيبليوغرافية الخاصة بها.

وجاء خطه كعادة أهل المغرب في نقط الفاء واحدة من أسفل، والقاف واحدة من فوق، بالإضافة إلى عدم نقط حروف (ينفق) إذا أتت متطرفة آخر الكلمة، وكذا تعريق الحروف المعرقة، والعقص للياءات الساكنة المتطرفة، والوقص لغيرها.

والذي يميز كتابة الناظم أنه يضبط الشدة دالا مقلوبة بهذا الشكل (٨) مثل وهو على ما اختارها الداني واستحبه أبو داود لمن ينقط بالنقط المدور[2].

– **نوع الورق**: ورق كراس عادي، مسطر، مثل الذي يستخدم في عصرنا اليوم.

– **عدد الصفحات**: صفحتين؛ بالإضافة إلى وجود صفحتين واحدة للبداية وأخرى للنهاية عليهما ترقيمه في المكتبة، وأخرى ثالثة تحمل معلوماته البيبليوغرافية مكررة، وصفحاتها مرقمة من 0001 إلى 0006.

– **مقاس الورقة**: الطول 22سم × العرض16.

– **عدد الأسطر**: 21 سطرا.

– **تاريخ النسخ وتاريخ التأليف**: لا يوجد.

– **تاريخ الاقتناء أو التصوير**: 1982/01/12م.

– **رقم الفيلم**: 137.

هذا ما أمكنني ذكره هنا حول المخطوط ووصفه.

صور المخطوط:

---

(1) ينظر الرابط:

http: //dl. ub. uni–freiburg. de/omar/mfmau1476?sid=2d965e5245bfa0a26cc91204a57a541f#current_page

(2) انظر: أبو عمرو الداني؛ المحكم في نقط المصاحف (ص50)، وأبو داود؛ أصول الضبط (ص54–56)، والتنسي؛ الطراز (ص101–102.

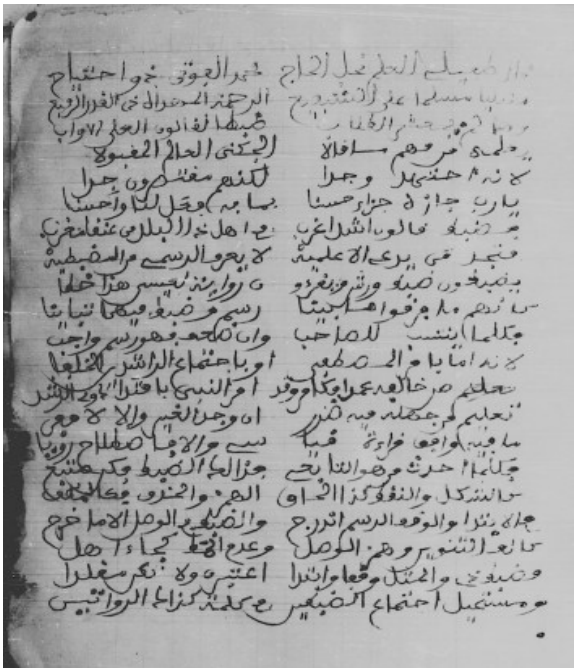

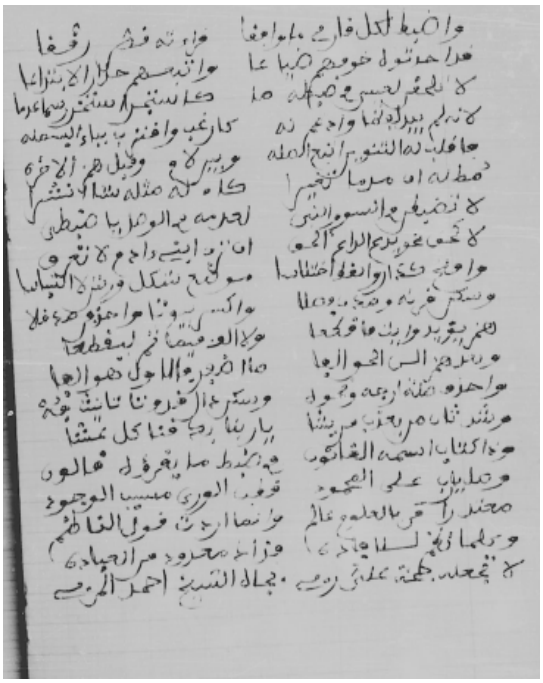

المبحث الثاني: قسم عرض نص منظومة "القانون في ضبط قالون" وتحقيقها والتعليق عليها

[منظومة « القانون في ضبط قالون » لمحمد بن أبي بكر صو الفوتي][1]

[1.] قَـالَ طُفَيْلِـيُّ العِلْـمِ نَجْـلُ الحَـاجِ مُحَمّـــدٍ الفُوتِـــي ذُو احْتِيَـــاجِ
[2.] مُصَـــلِّيًا مُسَـــلِّمًا عَلَـــى الشَّـــفِيعِ الرَّحْمَـــةِ المُهْـــدَاةِ ذِي القَـــدْرِ الرَّفِيـــعِ
[3.] وهَـــاكُمُ يَـــا مَعْشَـــرَ الطُّـــلَّابِ ضَـــبْطًا[2] لِقَـــالُونَ[3] العُلَـــى الأَوَّابِ
[4.] يَعْلَمَـــهُ مَـــنْ فَهِـــمَ مَـــا قَـــالَا الجَكْنـــيُّ[4] العَـــالِمُ المَقْبُـــولَا[5]
[5.] لِأَنَّـــهُ اجْتَهَـــدَ وَجَـــدَّا لَكِـــنَّهُم مُقْتَصِـــرُونَ جِـــدَّا
[6.] يَـــا رَبِّ جَـــزَاءً حُسْـــنَا بِمَـــا بِـــهِ فَعَـــلَ لَنَـــا وَأَحْسَـــنَا
[7.] فَضَـــبْطُ قَـــالُونَ أَشَـــدُّ أَغْـــرُب فِـي أَهْـلِ ذَا البَلَـدِ مِـنْ "عَنْقَـا مُغْـرِب"[6]

---

(1) لم يذكر المؤلف في هذا الموضع العنوان إنما شرع مباشرة في نظمه.

(2) الضَّبْطُ في اللغة: لُزُومُ الشَّيْءِ وحَبْسُه، وضَبْطُ الشَّيْءِ حِفْظُه بِالْحَزْمِ، وفي الاصطلاح: علم يعرف به ما يدل على عوارض الحرف التي هي الفتح والضم والكسر، والسكون والشد والمد ونحو ذلك، ويرادفه الشكل والنقط.

انظر: أبو عمرو الداني؛ المحكم(ص22)، وابن منظور؛ لسان العرب ابن منظور مادة ضبط(340/7)، والمارغني؛ دليل الحيران (ص242).

(3) قالون هو عيسى بن مينا بن وردان الزرقي المدني أبو موسى، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم، ولد سنة مائة وعشرين، وكان ربيب نافع، وهو الذي لقبه بقالون لجودة قراءته، وهي لفظة بمعنى جيد بلغة الروم، وكان أصم لا يسمع البوق، قرأ على نافع قراءته غير مرة، وكتبها عنه، وروى عنه الحديث، وعن محمد بن جعفر بن أبي كثير، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وقرأ عليه خلق كثير منهم ولداه أحمد وإبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نشيط، وحمد بن صالح المصري، توفي سنة عشرين ومائتين.

انظر: ابن الجزري؛ غاية النهاية (615/1)، والذهبي؛ معرفة القراء الكبار (155/1).

(4) نسبة لـ "جاكن الابر" جد الجكنيين وهم قَبِيلَة كَبِيرَة مَشْهُورَة ويُعرفون بتجكانت من بلاد شنقيط بموريطانيا.

انظر: المختار بن حامد؛ موسوعة حياة موريتانيا حوادث السنين (ص92).

(5) يقصد الناظم هنا العلامة: الطالب عبد الله (الملقب أبَّاه) بن الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي، المولود في أواخر القرن الثاني عشر الهجري بشمال تكانت بموريتانيا، وتعلم القرآن ومبادئ العلوم على يد والده، ثم انتقل إلى محضرة سيدي عبد الله بن حاج إبراهيم العلوي وأكمل بها تعليمه حتى برع في كثير من العلوم وخاصة علمي القراءات والرسم، له عدة مؤلفات منها الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، توفي في العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري ببلدة توشنيقيت بآدرار (المنطقة الشمالية بموريتانيا).

انظر: مقدمة الإيضاح الساطع (ص6-7).

(6) "عَنْقاءُ مُغْرِبٌ": وهو مثل من أمثال العرب ويُضرب مثلا للقلّة بعد الْكَثْرَة، والانحطاط بعد الرِّفعة، ولغرابة الشيء واستهجانه، وقيل هي كلمة لَا أصل لَهَا، ويُقَال إِنَّهَا طَائِر عَظِيمٌ، مَعْرُوفُ الاسْم مَجهول الجِسْم، لَمْ يَره أحَدٌ، ثمَّ كَثُرَ ذَلِك حَتَّى سُمِّيَت الداهِيَةُ عَنْقَاء مُغْرِباً ومُغْرِبَةً؛ والمُغْرِبُ المُبْعَدُ عَن بَلَدِهِ، وأراد الناظم أن ضبط قالون قليل وغريب على أهل هذا البلد كغرابة طائر العنقاء.

انظر: الأزهري؛ تهذيب اللغة "ع ن ق" (168/1)، وابن منظور؛ لسان العرب ابن منظور مادة "عنق" (276/10).

[8.] فَتِجِـــدُ مَـــنْ يَـــدَّعِي الأَعْلَمِيَّـــهْ لَا يَعْـــرِفُ الرَّسْـــمِي مِـــنَ الضَـــبْطِيَّهْ

[9.] يَضْـــبِطُون ضَـــبْطَ وَرْشٍ[1] ويَقْـــرَءُو نَ رِوَايَـــةً لِعِيسَـــى هَـــذَا خَطَـــأُ

[10.] كَأَنَّـــهُم مَّـــا فَرَّقُـــوا مَـــا بَيْنَـــا رَسْـــمٍ وضَـــبْطِ فِيهِمَـــا تَبَايَنَـــا

[11.] فَكُلُّمَـــا يُنْتَسَـــبُ لِلْصَّـــاحِب وإِنْ ضَـــعُفَ فَهُـــوَ رَسْـــمٌ وَاجِـــب[2]

[12.] لِأَنَّـــهُ إِمَّـــا بِـــأَمْرِ المُصْـــطَفَى أَوْ بِاجْتِمَـــاعِ الرَّاشِـــدِينَ الخُلَفَـــا[3]

[13.] مَـــنْ خَالَفَـــهُ عَمْـــدًا فَكَـــافِرٌ[4]، وَقَـــدْ أَمَـــرَ النَّبِـــيُّ بِاقْتِـــدَاءِ ذَوِي الرَّشَـــدْ[5]

[14.] تَعْلِـــيمُ مـــن جهلـــه فِيـــهِ ضَـــرَرْ إِنْ وُجِـــدَ الغَيْـــرُ وَإِلَّا لَا مَفَـــرْ[6]

---

(1) ورش هو عثمان بن سعيد المصري المقرئ أبو سعيد، شيخ القراء والمحققين بمصر في زمانه، ولد بها سنة عشر ومائة، ورحل إلى المدينة وقرأ على نافع عدة ختمات، وهو الذي لقّبه ورشا لبياضه، ثم رجع إلى مصر، فأقرأ بها نحو 35 سنة، عرض عليه خلق كثير، منهم: أبو الربيع داود بن سليمان المهري، وأبو الأشعث عامر بن سعيد الجرشي، وعبد الصمد بن عبد الرحمن، وأبو يعقوب الأزرق وغيرهم، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

انظر: ابن الجزري؛ غاية النهاية (502/1)، والذهبي؛ معرفة القراء الكبار (152/1).

(2) أراد الناظم هنا –والله أعلم – أن كل ما نسب إلى الصحابي وإن ضعف، فهو من مسائل علم الرسم، ويقابله أن كل المسائل الأخرى المنسوبة إلى التابعي فهي من مسائل علم الضبط.

(3) ذكر هنا حكم اتباع الرسم وقال بأنه واجب، وذلك إما إنه توقيفي بأمر النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهذا أحد مذاهب العلماء في حكم الرسم العثماني والتزامه، أو أنه مما أجمع عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين؛ وفي كلا الحالين لا تجوز مخالفته ويجب اتباعه والالتزام به. انظر: المارغني؛ دليل الحيران (ص33)، والكردي؛ تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه (ص109)، والضباع؛ سمير الطالبين (ص18).

(4) أي أن الذي خالف الرسم العثماني متعمدا قاصدا ذلك، فهو كافر، والناظم يشير إلى قول القاضي عياض (ت544هـ) وغيره: " وَأَنّ من نَقَص مِنْه حَرْفًا –أي القرآن– قَاصِدًا لِذَلِك أَو بَدَّلَه بِحَرْف آخَر مَكَانَه أَو زَاد فِيه حَرْفًا مِمَّا لَم يَشْتَمِل عَلَيْه المِصْحَف الَّذِي وَقَع الإِجْمَاع عَلَيْه وأُجْمِع عَلَى أَنَّه لَيْس مِن الْقُرْآن عَامِدًا لِكُلّ هَذَا أَنَّه كَافِر ". وقال محمد العاقب الشنقيطي:

رســـم الكتـــاب ســـنة متبعـــة كمـــا نحـــا أهـــل المنـــاحي الأربعـــة
لأنـــه إمـــا بـــأمر المصـــطفى أو باجتمـــاع الراشـــدين الخلفـــا
وكـــل مـــن بـــدّل منـــه حرفـــا بـــاء بكفـــر أو عليـــه أشـــفا

انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (305/2)، وتاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه للكردي (ص108–110).

(5) إشارة إلى حديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ الذي يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم: « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ** » الذي أخرجه أحمد في المسند: (367/28 رقم: 17142)، وأبو دَاوُد في سننه: (329/4 رقم: 4609)، والترمذي في سننه: (44/5 رقم: 2676)، وابن ماجه في سننه: (15/1 رقم 42)، والحاكم في المستدرك: (174/1 رقم: 329)، والبيهقي في السنن الكبرى: (114/10 رقم: 20125)، وابن حبان في صحيحه: (178/1 رقم: 5)، والدارمي في سننه: (57/1 رقم: 95).

(6) ذكر حكم تعلم الرسم، فقال أنه واجب كفائي إذا وجد من يعلمه سقط عن الغير، وإلا يصبح تعليمه واجب لازم على الأعيان.

[15.] مَـــا فِيـــهِ وَافَـــقَ قِـــرَاءَةً قِيَـــا سِـــــي، وإِلَّا فَاصْـــــطِلَاحٌ رُوُيَـــــا[1]

[16.] فَكُلَّمَـا أَحْـدَثَ مَـنْ هُـوَ التَّـابِعِي[2] فَـــذَالِكَ الضَّـــبْطُ فَكُـــنْ مُتَبِـــعِ[3]

[17.] كَالشَّـكْلِ والـنَّقْطِ[4] وَكَـذَا إِلْحَـاقِ[5] الهَمْـــــزِ وَالحَـــــذْفِ فَكَالـــــنُطْقِ[6]

انظر: فتح المنان لابن عاشر (36/1 من القسم الثاني)، والضباع؛ سمير الطالبين (ص30).

(1) **الرسم القياسي** هو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه، أي أن يطابق المكتوب المنطوق في ذوات الحروف وعددها بغض النظر عما يعرض لها من إدغام أو إخفاء ونحو ذلك، **والرسم الاصطلاحي** ويسمى أيضا العثماني والتوقيفي؛ وهو ما كتبت به الصحابة رضوان الله تعالى عليهم المصاحف، أو هو علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، وطريقه الرواية، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي إلا أنه خالفه في أمور، وهي ما يسمى بقواعد الرسم العثماني الستة.

انظر: المارغني؛ دليل الحيران (ص32)، والضباع؛ سمير الطالبين (ص27 و30).

(2) قال الخطيب البغدادي: التابعي: من صحب الصحابي. وفي كلام الحاكم ما يقتضي إطلاقه على من لقي الصحابي وروى عنه وإن لم يصحبه. ابن كثير؛ الباعث الحثيث: (ص191)

(3) ذكر أن كل ما ذكر عن التابعين فهو من علم الضبط.

(4) **– الشَّكْلُ** من شكل الكتاب، إذا أعجمه، أي: قيده بما يزيل عنه الإشكال والالتباس، وفي الاصطلاح هو: وضع علامات الإعراب التي تدل على ما يعرض للحرف من حركات الضم، والنصب، والسكون، والجر والشد، والمد وغير ذلك.

– وأما **النقط** فمأخوذ من نقط الحرف ينقطه نقطا، والاسم النُّقْطَة، والجمع النُّقَط والنِّقاطُ، ونقط المصاحف تنقيطا فهو نقَّاط وناقط؛ وهو نوعان:

- **أحدهما:** نقط الإعراب، وهو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة أو شد أو مد أو سكون أو تنوين، وهو بذلك يكون مرادفا لمعنى الضبط والشكل.

وثانيهما: نقط الإعجام، وهو الذي يدل على ذوات الحروف ويميز بينها، كوضع نقطة تحت الباء ووضع نقطتين فوق النون وتحت التاء، وثلاثة فوق الشاء والشين.... وهذا الذي أراده الناظم هنا.

انظر: ابن منظور؛ لسان العرب ابن منظور: مادة شكل(358/11) ومادة نقط (417/7)، والمارغني؛ دليل الحيران (ص242)، ومقدمة تحقيق أحمد شرشال لكتاب الطراز للتنسي (ص33 وما بعده).

(5) الإلحاق هو رسم صورة المحذوف من الحروف للدلالة على وجودها في اللفظ، وحتى لا يتوهم أنها ساقطة خطا ولفظا؛ ويكون الالحاق لحروف العلة الثلاثة المحذوفة: الألف والواو والياء، ولحرف النون الساكنة في مثل ﴿فَنُنجِ مَن نَّشَآءُ﴾، ولليماءات الزوائد، وتكون كتابتها باللون الأحمر لدلالة على مغايرتها للحروف الثابتة المرسومة في خط المصحف بالسواد.

انظر: الداني؛ كتاب النقط (ص141)، وأبو داود؛ أصول الضبط (ص210 و216 و217)، وأبو زيتحار؛ السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل (ص81)، ومحيسن؛ إرشاد الطالبين في ضبط الكتاب المبين (ص34).

(6) أشار هنا إلى أن المعول عليه في النطق إذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية هو الحرف الملحق لا على البدل، وذلك في نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿مُوسَىٰ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ﴿تَنْهَىٰ﴾ ﴿تَخْشَىٰ﴾.

قال الخراز:

وَمَـــا بِـــوَاوٍ أَوْ بِيَـــاءٍ كُتِبَـــا عـــن واو أو عـــن حَـــرْفِ يَـــاءٍ قُلِبَـــا

[18.] فِي الابْتِدَاَ والوَقْفِ الرَّسْمُ انْدَرَجْ[1] وَالضَّبْطُ فِي الوَصْلِ إِلَّا مَا خَرَجْ[2]

[19.] كَأَلِف التَّنْوِينِ وهَمْز الوَصْلِ وَعَدَمُ المَطِّ[3] كَجَا ءَاهْلِ

[20.] وَضَبْطُ ذِي والمِثْلِ وَقْفًا وابْتِدَا اعْتَبِرْهُ وَلَا تَكُن مُقَلِّدَا[4]

[21.] وَمُسْتَحِيلُ اجْتِمَاعُ الضَّبْطَيْنِ فِي كَلِمَتَيْنِ كَذَلِكَ الرِّوَايَتَيْنِ

[الوجه/ أ]

[22.] وَاضْبِطْ لِكُلِّ قَارِئٍ مَا وَافَقَا قِرَاءَتَهُ قَصِّرْ رَقِّقَا[5]

وَإِنْ تَطَرَّفَتْ كَذَا تَكُونُ مَا لَمْ يَقَعْ مِن بَعْدِهَا سُكُونُ

قال محمد المامي يعقوبي:

والألف اجعل فوق مُغْنٍ عَنْهَا مِنْ وَاوٍ أو يَاءٍ كـ: الصَّلَوةَ تَنْهَى

انظر: التنسي؛ الطراز (ص287-294)، والمامي اليعقوبي؛ شرح تحفة الفتيان في الرسم (ص72).

(1) أشار هنا إلى أن الرسم مبني على الابتداء وعلى الوقف على الكلمة.

انظر: ابن عاشر؛ فتح المنان شرح البيت 6 (15/1 و27/1 من القسم الثاني)، والمارغني؛ دليل الحيران: (ص32)، والضباع؛ سمير الطالبين (ص27 و119).

(2) أشار هنا إلى أن المعتبر في الضبط على الغالب هو حال الوصل إلا ما استثني، وسيذكر أمثلة لها في البيت الموالي؛ ولا ينظر إلى حال الابتداء بها ولا الوقف عليها.

انظر: أبو عمرو الداني؛ المحكم (ص19)، والمارغني؛ دليل الحيران: (ص242 و259)، ومحمد القاضي الحجاجي؛ إيقاظ الهمم بشرح ضبط ورش وقالون الأصم ص223، والضباع؛ سمير الطالبين: (ص109).

(3) المَطُّ والمَدُّ لفظان مترادفان. انظر: التنسي؛ الطراز (ص93)، والمارغني؛ دليل الحيران: (ص242).

(4) ذكر في هذا البيت والذي قبله المستثنيات مما لا يُتَّبع في ضبطه الحمل على الوصل فقط؛ بل إن المعتبر فيه هو الابتداء به والوقف عليه: وذكر من أمثلة ذلك ألف التنوين؛ نحو ﴿فَتِيلاً * ٱنظُرْ﴾ و﴿ رَّحِيماً * ٱلنَّبِيٓءُ﴾ و﴿حَسِيباً * ٱللَّهُ ﴾، وهمزة الوصل ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ و﴿ٱدْخُلُوهَا﴾، والمد في مكان الهمز المغير بالإسقاط في نحو: ﴿وَجَا أَهْلُ﴾.

انظر: أبو عمرو الداني؛ المحكم (ص85-86)، وأبو داود؛ أصول الضبط (ص60-74)، والتنسي؛ الطراز (ص231-244).

(5) ذكر هنا أنه لا بد من أن يُضبط لكل قارئ بما يوافق قراءته، وكذلك ينبغي أن يرسم لكل قارئ برسم المصحف الذي يوافق قراءته – إن كان لازما– ولا يجوز أن يرسم له بما يخالفها. قال ابن عاشر في الإعلان بتكميل مورد الظمآن:

فارسم لكل قارئ منهما بما وافقه إن كان مما لزما

أو بمخالف خلافا اغتفر وكن في الإجماع من الخلف حذر

انظر: ابن عاشر؛ الإعلان بتكميل مورد الظمآن ضمن دليل الحيران (ص342)، وملحق رشف اللمى على كشف العمى (ص302).

وقد ذكر الناظم هنا كيف يكون الضبط: فيكون بتقصير الالف أي كتابتها قصيرة محذوفة وترقيقها كي لا يتوهم أنها ألف ثابتة وأصلية في الخط، ويكون أيضا بترقيق الحروف الأخرى كالواو والياء والنون وكتابتها صغيرة ورقيقة حتى لا تشتبه بالثابت منها، وهذا في حال تعسر

[23.] قَــدْ أَحْــدَثُوهُ خَــوْفِهِمْ ضَــيَاعَا[1] وَاتَّــــبِعْهُمْ حَــــذَارِ الابْتِــــدَاعَا[2]
[24.] لَا تُلْحِقَــنَّ لِعِيسَــى[3] فِــي ضَــبْطِهِ مَــا كَــــ: اسْــتَجِرْ اسْــتَخِرْ رَسْــمًا عُــدِمَا[4]
[25.] لِأَنَّــهُ لَــمْ يَبْــدُ لَفْظًــا[5]، وَأَدْغِــمْ لَــهْ كَارْغَــــبْ وَاقْتَــرِبْ بِبَــاءِ البَسْــمَلَهْ[1]

استعمال الألوان؛ إذْ كانوا يكتبون الحروف الثابتة في الرسم بالسواد، وما كان محذوفا أو ملحقا فينقطونه مثل الضبط بالحمرة؛ قال الطالب عبد الله في نظمه: "وَمع لَبْسٍ بِلَوْحٍ رَقِّقِ إِيضَاحًا".

وقال بعضهم:

وعنــــد الالتبــــاس فــــي الألــــواح يرقــــق المحــــذوف للإيضــــاح
وذاك ضــــبطه بشــــق القلــــم فاحفظــــه مــــن تلقــــاء شــــيخ علــــم

وقال الشيخ محمد المامي اليعقوبي:

ورقــــق المحــــذوف فــــي تعــــذر تمييــــزه عــــن غيــــره بــــالأحمر

انظر: الحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص226)، والمامي اليعقوبي؛ شرح تحفة الفتيان (ص72).

(1) أي أحدث التابعون علامات الضبط في المصحف خوفا عليه من أن يضيع القرآن بكثرة ما يدخله من اللحن، ولعل ذلك إشارة قصة اختراع أبي الأسود الدؤلي للنقط أول مرة، وما وقع من لحن في قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ بكسر اللام بَدَل رفعها. انظر: أبو عمرو الداني؛ المحكم (ص3).

(2) أمر باتباع فعل هؤلاء الأئمة في نقط المصحف ووضع علامات الضبط عليه، ثم حذر من الابتداع فيها؛ وهذا مثل قول الخراز في المورد:

ومالــــك حــــض علــــى الإتبــــاع لفعلهــــم وتــــرك الابتــــداع
إذ منــــع الســــائل مــــن أن يحــــدثا فــــي الأمهــــات نقــــط مــــا قــــد أحــــدثا
وإنمــــا رآه للصــــبيان فــــي الصــــحف والألــــواح للبيــــان
والأمهــــات ملجــــأ للنــــاس فمنــــع الــــنقط للالتبــــاس

انظر: المارغني؛ دليل الحيران (ص19).

(3) هو عيسى ابن مينا قالون، وقد سبقت ترجمته.

(4) نبه هنا على مسألة عدم الإلحاق في الضبط لِمَا لم يكن له صورة في الرسم، ومثل لذلك بكيفية ضبط الهمزة في لفظي ﴿ استأجر، واستأخر﴾ لقالون، فقال أن الهمزة لا تلحق لقالون لانعدامها في الرسم فلا يوضع لها مركب (ئ)؛ بل توضع الهمزة بعد التاء بلا صورة هكذا: ﴿استـءجر، استـءخر﴾. وهناك من رسمها على الألف؛ واستثنى العلماء همزة لفظ ﴿فَادَّٰرَٰٔتُمۡ ﴾[البقرة: 71] وقالوا تلحق الألفان فيها وتوضع الهمزة على مركبها حتى لا يتوهم أنها ليست من باب "تفاعل" من "الدرء "الذي هو الدفع؛ بل من باب افتعل من الدوران.

وصورة الهمزة المحققة عند المغاربة تصور عينا بثلاث قرون (ع)، وعند المشارقة تصور رأس عين (ء).

انظر: التنسي؛ الطراز: (ص304-305)، والحجاجي؛ إيقاظ الهمم ص224، والضباع؛ سمير الطالبين: (ص151).

(5) أي لا تلحق في الضبط لقالون ما لم يكن له صورة في يرسم وذلك لانعدامها فيه كما ذكر سابقا، وذلك لأنه لا يظهر أثناء اللفظ به.

[26.] فَاقْلِبْ لَهُ التَّنْوِينَ[2] أَتْبِعِ الصِّلَهْ[3] وَبَيْنَ لَامٍ وَقَبْلَ هَمْزِ الآخِرَهْ[4]

[27.] مُطَّ لَهُ إِنْ مَدَّ مَا تَغَيَّرَا[5] كَأَءِلَهْ[6] مِثْلَهُ شَآ أَنشَرَه[1]

---

(1) ذكر هنا مسألة مراعاة الصلة في الضبط عموما، وأنه يجب مراعاة مذهب كل قارئ في الصلة بين السورتين؛ بالبسملة أو بدونها، وذكر أنه يجب في ضبط المصحف لقالون مراعاة صلة البسملة بالسورة التي بعدها، لأن مذهبه البسملة بين السورتين، فيجب مراعاة الادغام الحاصل في حرف الباء في قوله تعالى: ﴿فَارْغَب﴾ [الشرح: 8]، وقوله ﴿وَاقْتَرِب﴾ [العلق: 20] مع حرف الباء من بداية البسملة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. انظر: الحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص237).

(2) أي ويجب أيضا قلب التنوين ميما مع بداية البسملة في مثل قوله تعالى نهاية سورة الاسراء: ﴿تَكْبِيراً﴾، وقوله في نهاية سورة الكهف: ﴿أَحَداً﴾. وكذلك يقلب التنوين ميما إذا لقي الباء مع غير البسملة.

(3) وكذلك ترسم بالصلة واو في مثل قوله في نهاية سورة البينة: ﴿رَبَّهُۥ﴾. قال النجاشي بن سيد عبد الرحمن المسومي:

واعتبرن لـه هديت البسمله فاقلب لها واتبعها الصلة
وخذ لباء واقترب بالدغم واعتبرن للكل ذات الأم

الحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص243).

(4) نبه الناظم هنا إلى أنه إن كَانَت الالف الَّتِي هِيَ الطّرف الاول آتِيَة بعد الْهمزَة جعلت الْهمزَة وحركتها قبلهَا على ذَات الْيَمين فِي الْبيَاض بينها وبين همزة الوصل هكذا: ﴿ٱءَلْأَخِرَةُ﴾، ﴿ٱءَلْأَخِرِ﴾، ﴿وَبِاءَلْأَخِرَةِ﴾ ومثله كذلك: ﴿ءَلْآيَٰتُ﴾، ﴿ءَلْآيَةَ﴾

- وأما ما كان أوله همزة قطعية (الهمز الأول مصور على الألف) ودخلت عليه أل التعريف فيصور له المفتوحَ فوق الألف مثل: ﴿ٱلْأَعَزُّ﴾ و﴿ٱلْأَذَلَّ﴾، والمضموم وسطه هكذا: ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾﴿ٱلْأُمِّيَّ﴾، والمكسور تحته هكذا: ﴿ٱلْإِيمَانِ﴾ ﴿ٱلْإِنسُ﴾.

قال النجاشي بن سيد عبد الرحمن المسومي:

وما كان كالإيمان والأولى الأكبرا الإنس والأمي مع ما قد أضفرا
وهمز نحو الآخرين قد جعل من بين لامه وما قبل يحل

انظر: أبو داود؛ أصول الضبط (ص255-261)، والتنسي؛ الطراز (ص432-443)، والحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص244).

(5) يقصد هنا وضع علامة المد التي هي المطة (~) في الموضع الذي يمد فيه، فيوضع المط لقالون في حرف المد الواقع قبل الهمز المغير على وجه المد فقط، وأما على وجه القصر فلا يوضع؛ لا في المغير ولا في المنفصل.
انظر: التنسي؛ الطراز (ص113)، والمارغني؛ دليل الحيران: (ص265).

(6) لفظ ﴿أَءِلَٰهٌ﴾ [النمل: 62] يقرأُ لقالون بوجه واحد وهو: التسهيل مع إدخال ألف الفصل. وفي ضبطه وجهان:

الأول: يكون ضبطها بأن تلحق الألف الحمراء بعد الألف الكحلاء تكون بينها وبين النقطة الحمراء ﴿أَٰلِهَةً﴾؛ وهذا الذي جرى عليه العمل؛ وأما الوجه **الثاني**: فكالسابق إلا أن تجعل موضع الألف الحمراء مطة عوضا عنها هكذا ﴿أَ~لِهَةً﴾، ولعل هذا الوجه هو الذي أشار إليه الناظم هنا.

[28.] لَا تَضْـبِطَنَّ فِـي السُّـوّ[2] والنَّبِـي[3] لِعَدْمِـهِ فِـي الوَصْـلِ[4] يَـا ضَـبْطِي

[29.] لاَ لَـحْقَ نحـو: يَـدْعُ الـدَّاعِ[5]، أَلْـحِقِ إِنْ تَـرَنِ[6]، ابْنَـيْ ءَادَمَ لَا تُعَـرِّقِ[7]

انظر: الداني؛ التيسير في القراءات السبع: (ص32)، وابن الجزري؛ النشر في القرات العشر: (370/1)، والتنسي؛ الطراز: (ص220)، والحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص240).

(1) لفظ ﴿ شَا أَنشَرَهُۥ ﴾ [عبس: 22] يقرأ لقالون بإسقاط الهمزة المفتوحة الأولى. وأما حرف المد الواقع قبل الهمز المغير بالإسقاط فيجوز فيه الوجهان: القصر والتوسط. قال ابن بري: والخلف في المد لما تغيرا. وقال عبد الفتاح القاضي: " والمد أولى قبل همز غيرا ".
انظر: المارغني؛ النجوم الطوالع شرح الدرر اللوامع: (ص51)، والبيت (رقم 9) وشرحه من السر المصون لعبد الفتاح القاضي.

(2) يعني قوله تعالى ﴿بِالسُّوٓءِ إِلَّا﴾[يوسف: 53] والذي يُقرأ لقالون وصلا بالإدغام حيث تبدل الهمزة واوا مكسورة ثم تدغم في الواو التي قبلها، فتصير حرفا واحدا مشددا. انظر: ابن الجزري؛ النشر: (383/1).

(3) يعني قوله تعالى ﴿ٱلنَّبِيِّ إِلَّا﴾[الأحزاب: 53] والذي يقرأ لقالون حال الوصل بالإدغام حيث تبدل الهمزة ياءً مكسورة ثم تدغم في الواو التي قبلها. انظر: الداني؛ التيسير (ص73)، وابن الجزري؛ النشر: (383/1).

(4) أي: لا تضبط صورة الهمزة ولا تصورها ولا تنقط بأي صورة كانت في لفظي: ﴿بِالسُّوٓءِ إِلَّا﴾ و﴿ٱلنَّبِيِّ إِلَّا﴾ لانعدامها في اللفظ حال الوصل؛ بل إن بعضهم ذكر عدم وضع علامة التشديد عليها ولا علامة الحركة، وينبغي رسمه هكذا ﴿ٱلنَّبِـي إِلَّا﴾ ﴿بِالسُّو إِلَّا﴾؛ قال النجاشي بن عبد الرحمن المسومي:

واتبـع أصـلا فـي الوقـوف مسـتبين فـي السـوء إلا والنبـيء الاثنتـين
واعتبـرن اليـاء والـوا حـرف مـد فاعقصـن ولا تضـع لشـكلة وشـد.

وقال عبد الرحمن بن القاضي:

بالسـو فـي الصـديق والنبـي معـا لـدى الأحـزاب يـا صـفيي
بـالهمز فـي الوقـف لقـالون ورد فخـذ بـه ورد قـول مـن جحـد
ولا تضـع فـي ضـبطها شـكلا ولا شـدّا لفقـد مـدغم فيـه جـلا

انظر: التنسي؛ الطراز (ص166-167)، والمارغني؛ دليل الحيران: (ص275)، والحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص231 و233).

(5) أي لا تُلَحق ياء صغيرة (ۧ) بعد لفظ ﴿ٱلدَّاعِ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: 6] وما شابهه من الياءات الزوائد والصلات التي لا يقرأ بها قالون رحمه الله ويحذفها.
انظر: السفاقصي؛ غيث النفع: (ص565)، والتنسي؛ الطراز: (ص130-136)، والمارغني؛ النجوم الطوالع: (ص180-182).

(6) أي ألحق ياء صغيرة (ۧ) بلفظ ﴿تَرَنِ﴾[الكهف: 38]. وذلك أن قالون يثبتها حال الوصل.
انظر: الداني؛ التيسير: (ص147)، وابن الجزري؛ النشر: (316/2)، والتنسي؛ الطراز (ص120).

(7) **العقص** هو: كتب الياء مردودة إلى الخلف، وعكسه **الوقص**؛ وهو كتابة الياء معرقة إلى الأمام. واختلف كتاب المصاحف في الوقص، والعقص، في الياء المتطرفة؛ فقال التجيبي: "إن قلبت أو فتحت أو فتح ما قبلها فوقص، وإن انكسرت أو انكسر ما قبلها، فعقص". وعن

[30.] وَافْــتَحْ كَــدَانٍ وَانْقُــطِ اخْتِلَاسَــا[1] مَوْضِــعَ شَــكْلٍ[1]، وَرْش لَا التِبَاسَــا[2]

وأهل العراق: "الوقص في المكسور ما قبله، والعقص في المنقلبة"؛ وقال اللبيب: " إن المنقلبة والمحركة مطلقا وقص، والمصورة الساكنة مطلقا عقص". وقال البلنسي:

"وكــــل يــــاء ظهــــرت فعقصــــا ثمــــت مهمــــا انقلبــــت فوقصــــا "

وقد نظم الإمام التنسي هذه الأقوال في بيتين فقال:

الــوقص فــي ذي فــتح أو قلــب كثــر فــي ذات كســر والســكونين نــزر
ذو الضــم بالســوا ومــا صــور مــع مــا زيــد عــين فيهمــا العقــص تطــع

وجرى العمل في مصاحف أهل المغرب على الوقص في المنقلبة والمتحركة، وعلى العقص في الساكنة والمصورة والزائدة. وجرى العمل في مصاحف أهل المشرق على الوقص في الجميع، ولا تكون معقوصة إلا إذا ألحقت للدلالة على الصلة أو كانت محذوفة، وأريد إلحاقها فرقا بين المرسوم والملحق. انظر: التنسي؛ الطراز (224-228)، ومختصر التبيين -الحاشية- (225/2)، والمارغني؛ دليل الحيران: (ص327).

وقد نبه الناظم هنا على رسم كلمة ﴿إِبْنَىْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: 29] بالتعريق؛ أي جعل يائها معقوصة أي مردودة إلى الوراء جهة اليمين؛ لأنها ساكنة عند قالون، وورش بخلافه. قال الناظم:

وإن يســـكّن يـــاء العقـــصُ ســـما كـــإخواتي، وذواتـــي، ابنـــي آدمـــا

انظر: الحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص242).

(1) **الاختلاس**: هو النطق بمعظم الحركة، ويقدّر بثلثيها. وكيفيته أن يسرع القارئ حال النطق بالحركة حتى يذهب شيء منها، على أن يكون الثابت منها أكثر من الذاهب، والاختلاس عند القراء مرادف للإخفاء فمعناهما واحد، ولذلك تجد بعضا من المصنفين في القراءات من يعبر بالإخفاء بدلا عن الاختلاس.

وقد نبه الناظم هنا على كيفية نقط المختلس والمشبع، وأنه سلك مسلك الداني في ذلك كله. وقد وقع الاختلاس في رواية قالون في أربعة ألفاظ:

- لفظ ﴿نعما﴾ في موضعين: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾[البقرة: 270]، والثاني ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: 57]، ففيه لقالون وجهين في عين هذه الكلمة: إسكانها وإخفاء كسرتها.
- ولفظ ﴿لَا تعدوا﴾ في قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُّواْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾[النساء: 153] قرأها بوجهين أيضا إسكان العين أو إخفاء فتحتها.
- ولفظ ﴿وَيَهْدِي﴾ في قوله تعالى ﴿أَمَّن لاَّ يَهِدِّىٓ إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ﴾[يونس: 35] قرأها أيضا بوجهين إسكان الهاء أو إخفاء فتحتها.
- ولفظ ﴿يخصمون﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[يس: 48] قرأها كذلك بوجهين: إسكان الخاء وإخفاء فتحتها.

انظر: الداني؛ كتاب النقط (ص133)، والداني؛ التيسير (ص84 و98 و122 و184)، والمارغني النجوم الطوالع (ص185)، وشرح البيتين (رقم 7 و8) من السر المصون لعبد الفتاح القاضي.

[31.] وَسَـكِّنْ قُرْبَـةَ[3]، ومـدَّه فَصِـلاَ[4] وَاكْسِـرْ بِيُوتًـا[5]، وَاحْـذِفَنَّ مُـدْخَلاَ[6]

[32.] هَمْـزُ يُؤَيِّـدُ وَائْـتِ فَاقْطَعَـا[7] وَلَا أَلِـفَ فِيهَـا[1]، ثُـمَّ لْيَقْطَعَـا[2]

---

(1) ذكر في هذا البيت أنه يتبع مذهب الداني في نقط المختلس وكذا المشبع وأشار إليه بقوله "افتح"، وذلك أن الإمام الداني يرى نقط المختلس خلاف تلميذه الإمام أبي داود الذي يرى عدم نقط المختلس. وكيفيته عند الداني أن يجعل نقطا مدورا –وهو نقط أبي الأسود الدؤلي– كنقط الإعجام في الصورة لا في اللون، والمشبع يجعل ألفا صغرى منطرحة (مطة)، ومحله محل الشكل، كما أشار إلى ذلك الناظم هنا.

قال الداني في بَاب ذكر كَيْفيَّة نقط مَا لَا يشْبع من الحركات فيختلس اَوْ يخفى اَوْ يشم من كتابه المحكم:

" فَإِذا نقط مصحف على مَذْهَب من يختلس حَرَكَة بعض الْحُرُوف طلبا للخفة وتسهيلا للفظ..... فلتجعل عَلامَة الْحَرَكَة المختلسة إِن كَانَت فَتْحة نقطة فَوق الْحَرْف وان كَانَت كسرة نقطة تَحْتَهُ وَإِن كَانَت ضمة نقطة فِيهِ اَوْ أَمَامه".

وقال بعد ذلك في موضع آخر: ".. ونقط الْحَرَكَة المخفاة والمرامة كنقط المختلسة سَوَاء؛ يَجْعَل فِي موضعهَا نقطة فَقَط، فَإِذا نقط قَوْله تَعَالَى ﴿فَنعما﴾ و﴿لَا تعدوا﴾ ﴿وَيهْدِي﴾ و﴿يخصمون﴾ على مَذْهَب من أخْفى الْعين وَالْهَاء وَالْخَاء فِي هَؤُلَاءِ الْكَلم من أَئِمَّة الْقِرَاءَة جعل تَحت الْعين من ﴿نِعِمَّا﴾ نقطة وَفَوق الْعين وَالْهَاء وَالْخَاء من ﴿تَعْدُّواْ﴾ و﴿يَهْدِّے﴾ و﴿يَخْصِّمُونَ﴾ نقطة".

انظر: الداني؛ المحكم في نقط المصاحف (ص44-46)، والداني؛ النقط (ص133)، وأبو داود؛ أصول الضبط (ص35-36 وص38)، والتنسي؛ الطراز (ص81-82).

(2) أي هذا الحكم لقالون وحده دون ورش، والأمر واضح لا التباس فيه، لأن ورش ليس لديه اختلاس في هذه الكلمات.

(3) نبّه على أن ضبط الراء بالسكون في لفظ ﴿قرْبة﴾ من قوله تعالى﴿ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: 100] يكون بالإسكان؛ لأن قالون يقرأها كذلك. قال ابن بري:

وسَـــكِّنِ الـــرَّاءَ التـــي فـــي التَّوْبَـــهْ فِـــي قَوْلِـــهِ عَـــزَّ وَجَـــلَّ قُرْبَـــهْ

انظر: الداني؛ التيسير (ص119)، والمارغني؛ النجوم الطوالع: (ص190).

(4) أراد والله أعلم أن علامة المد ترسم على المد المتصل عنده، ولا ترسم على المد المنفصل لأنه يقرأ بالقصر.

(5) أي ضبط لفظ ﴿بِيُوتٍ﴾ و﴿ ٱلْبِيُوتَ ﴾ و﴿ بِيُوتِكُمْ ﴾ مطلقا سواءً كانت منكَّرة أو معرَّفة بأل أو بالإضافة فتضبط بكسر الباء حيث وقعت في القرآن كله.

انظر: الداني؛ التيسير (ص80)، والمارغني؛ النجوم الطوالع: (ص184).

(6) أي اضبط ما يدخل فيه قالون ألفا للفصل كما تضبط وتصور الألف المحذوف في الرسم، فتجعل صورتها ألفا محذوفة هكذا: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [البقرة: 5]، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾[النمل: 63]. والله أعلم.

انظر: التنسي؛ الطراز (ص221)، والمارغني؛ دليل الحيران (ص288-289).

(7) أمر بتصوير الهمز بالقطع في لفظي ﴿يؤيد﴾ و﴿إئت﴾ من قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ وقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ ﴾ [يونس: 15]. أي توضع الهمزة على مركبها (ئ)، لأن قالون يقرأهما كذلك حال الوصل.

[33.] وَبَعْـدَ هَمْـزِ ءَالَـٰنَ أَلْحِـقْ أَلِفـا[3] مَـا أُضْـفِرَ فَـالأَوَّلُ هُـوَ أَلِفـا[4]

انظر: الداني؛ التيسير: (ص31)، والسفاقصي؛ غيث النفع (ص132 و285)، وابن الجزري؛ النشر (343/1 و395/1)، والحجاجي؛ إيقاظ الهمم: (ص223).

(1) أي لا يوجد همزة قطع على رأس الألف في لفظ ﴿ائت﴾ لأنها ألف وصل حال اللفظ بها فتضبط كذلك. والله أعلم.

(2) نبَّه على أنّ لام ﴿لْيَقْطَعْ﴾ في سورة الحج في قوله تعالى﴿ثُمَّ ﴾[الآية: 15] تكون بالسكون وليست بالكسر، ومثلها أيضا: لام ﴿وَلْيَتَمَتَّعُواْ ﴾ في سورة العنكبوت في قوله تعالى ﴿ وَلْيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[الآية: 66]، ولام ﴿لْيَقْضُواْ﴾ في قوله تعالى في سورة الحج ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ [الآية: 27]، وكذلك يُسْكِنُ الهاء إذا أتى قبلها فاء أو لام أو واو أو ثم هكذا: ﴿لَهْوَ﴾ ﴿فَهْو﴾ ﴿لَهْىَ﴾﴿ فَهْىَ ﴾ ومثلها ﴿ثُمَّ هْوَ ﴾.

قال ابن بري:

قـــرأ وهْـــوَ وهْـــي بالإســـكان قـــالون حيـــث جـــاء فـــي القـــرآن
ومثـــل ذاك فهْـــو فهْـــي لهـــو ولهْـــي أيضـــا مثلـــه ثـــم هْـــوَ

ثم قال:

ثـــم لْيقطـــع ولْيقضـــوا ســـاكنا ولْيتمتعـــــوا وأوْ ءاباؤنـــــا

وقال عبد الفتاح القاضي:

سَـكِّنْ لَـهُ وَهِـو وَهِـى حَيْـثُ أَتَـى إِنْ بَعْـدَ وَاوٍ فَـا وَلامٍ ثَبَتَـا
وَثَـمَّ هُـو يَـوْمَ وَجَـا بِالقَصَـص وَضَـمَّ أَنْ يُمِـلَّ هُـو كَحَفْـص
..... لِيَقْطَـعْ أَسْـكِنَا وَلْيَتَمَتَّعُـوا لِيَقْضُـوا بَيِّنَـا

انظر: الداني؛ التيسير (ص156 و174)، والسفاقصي؛ غيث النفع: (ص406 و461)، والمارغني؛ النجوم الطوالع: (ص184 و194)، والأبيات (رقم 31 و32 و37) وشرحها من السر المصون لعبد الفتاح القاضي.

(3) أمر هنا بإلحاق ألف بعد همز الاستفهام في لفظ ﴿ءالَـٰنَ﴾ فترسم له هكذا: ﴿ ءَآلَـٰنَ ﴾؛ وهذا اللفظ يُقرأ لجميع القراء بوجهين:

1-إبدال ألف الوصل ألفًا خالصا مع إشباع المد، هو المقدم. 2-تسهيلها بينها وبين الألف.

وهذا اللفظ مما اتفق ورش وقالون على نقل حركة الهمزة إلى اللام فيه، واختلف في المد من أجل ذلك، فمن يعتد بالنقل لا يجعل المد مشبعا؛ فيرسم له هكذا: ﴿ءالـٰن﴾، ومن لم يعتد بالنقل، كان المد عنده مشبعا فيرسم له هكذا: ﴿ءآلـٰن﴾.

انظر: الداني؛ التيسير (ص122)، أبو داود؛ أصول الضبط (ص149-151)، وابن الجزري؛ النشر (377/1 و409/1-410)، والتنسي؛ الطراز (ص225)، المارغني؛ النجوم الطوالع (ص91)، والمارغني؛ دليل الحيران (ص290).

(4) إذا دخل على ألف القطع لام زائد (ك أل تعريف أو غيرها)، فيظفر اللام مع الألف هكذا ﴿لا﴾، وتكون الأولى منهما التي على اليمين هي الألف والثانية هي اللام على مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي، والعكس على مذهب الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة. ومذهب الخليل هو المعول عليه في ضبط المصاحف عند أهل المغرب، وعلى مذهب الأخفش مصاحف أهل المشرق.

انظر: أبو عمرو الداني؛ المحكم (ص199)، وأبو داود سليمان بن نجاح؛ أصول الضبط (ص252)، والتنسي؛ الطراز (ص430).

[34.] وَاحْـذِفْ صِـلَةَ أَرْجِـهِ وَنَحْـوِهْ[1] وَسَـكِّنْ دَالَ قَـدْ[2] وَتَـا تَأْنِيـثٍ فُـهْ[3]

[35.] وَشُـدَّ ثَـانٍ مِـنْ: يُعَـذِّب مَّـن يَّشَـا[4] يَـا رَبَّنَـا بِـكَ قِنَـا كُـلّ عَشَـا[1]

---

(1) أمر بحذف الصلة من لفظ ﴿ أَرْجِهِ ﴾ وبابه؛ وهي سبع كلمات: ﴿ أَرْجِهِ ﴾، و﴿يُؤَدِّهِ﴾، و﴿نُؤْتِهِ ﴾، و﴿ نُوَلِّه ﴾﴿وَنُصْلِهِ﴾ ﴿وَيَتَّقِهِ ﴾، و﴿فَأَلْقِهِ ﴾ باتفاق بقصر الهاء فيها، والثامنة بخلف عنه وهي ﴿ وَمَنْ يَّأْتِهِ مُؤْمِناً ﴾ [طه: 74]، لأن هذه الكلمات السبع تُقرأ لقالون بقصر الهاء دون صلة، والمراد من قصر الهاء في هذه الكلمات هو النطق بها مكسورة كسرا خالصا من غير إشباع؛ وقد نظمها العلامة عبد الفتاح القاضي بقوله:

قَصْـرَ يُـؤَدِّهْ نُؤْتِـهْ نُصْـلِهْ نُـوَلْ أَرْجِـه وَيَتَّقِـهْ فَأَلْقِـهْ قَـدْ نَقَـلْ

وَيَأْتِـه بِـالخُلْفِ..... .....

انظر البيتين السابع والثامن في السر المصون لعبد الفتاح القاضي، والمارغني؛ النجوم الطوالع: (ص41).

(2) أي اضبط حرف الدال من لفظ ﴿قَدْ﴾ بعلامة السكون في المواضع التي يقرأها بها قالون بالإسكان وحده دون ورش، وهذه المواضع التي أشار إليها الناظم هي مجيء حرفي الظاء والضاد بعد ﴿قَدْ﴾ في مثل قوله تعالى: ﴿فَقَدْظَلَمَ﴾[البقرة: 229]، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾[ص: 23]، وقوله ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[البقرة: 107]. قال ابن بري:

وقـد لأحـرف الصـفير تسـتبين ثـم لـذال ولجـيم ولشـين

وزاد عيسـى الظـاء والضـاد معـا وورش الإدغـام فيهمـا وعـى

انظر: الداني؛ التيسير: (ص42)، المارغني؛ النجوم الطوالع (ص98-99)، والحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص228).

(3) "فُهْ" مضبوطة بضم الفاء وإسكان الهاء، وهي فعل أمر بمعنى تفوه وانطق؛ ومثله قول ابن مالك في ألفيته:

فـي البعـد. أو بـثم فُـهْ، أو: هنـا أو بهنالـك، انطقـن، أو هنـا

أي: اضبط أيضا تاء التأنيث بالسكون في المواضع التي يقرأها قالون بالإسكان وحده دون ورش، وهي التي جاء بعدها حرف الظاء فقط؛ وهي ثلاث مواضع فقط: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾[الأنعام: 139]، وفي قوله: ﴿ إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ [الأنعام: 147]، وفي قوله: ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾[الأنبياء: 11]؛ قال ابن بري:

والتـاء للتأنيـث حيـث تـاتي مظهـرة عنـد الصـفير يـاتي

والجـيم والثـاء وزاد الظـاء أيضـا وبالإدغـام ورش جـاء

انظر: الداني؛ التيسير: (ص43)، والمارغني؛ النجوم الطوالع (ص99-100)، انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (123/1)، والحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص228).

(4) نبه هنا على وضع علامة التشديد على حرف الميم في قوله تعالى: ﴿ وَيُعَذِّب مَّنْ يَّشَآءُ ﴾[البقرة: 283] لأن قالون يدغم الباء في الميم وحده دون ورش. وكذلك تدغم له في ﴿ إِرْكَب مَّعَنَا ﴾[هود: 42]، و﴿ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ ﴾[176] في أحد وجهيه فتضبط الميم والذال في كل منهما بالتشديد.

انظر: الداني؛ التيسير: (ص44)، والمارغني؛ النجوم الطوالع (ص105)، والحجاجي؛ إيقاظ الهمم (ص228).

[36.] وَذَا كِتَـــابٌ اسْـــمُهُ: القَـــانُونُ فِـــي ضَـــبْطِ مَـــا يَقْـــرَؤُهُ قَـــالُونُ

[37.] وَصَـــلِّ يَـــا رَبِّ عَلَـــىَ المَحْمُـــودِ قُطْـــبِ الـــوَرى مُسَـــبِّبِ الوُجُـــودِ[2]

[38.] مُعْتَـــذِرًا مَـــنْ بِـــالعُلُومِ عَالـــمِ وَإِنَّـــمَا أَرَدْتُ قَـــوْلَ النَّـــاظِمِ

[39.] وَكُلُّمَـــا نُظِـــمَ لِلإِفَـــادَة فَـــزَادٌ مَعْـــدُودٌ مِـــنَ العِبَـــادَة

[40.] لَا تَجْعَلْـــهُ حُجَّـــةً عَلَـــيَّ رَبِـــي بِـــجَاهِ الشَّـــيْخِ أَحْمَـــدَ[3] الْمُرَبِّـــي

خاتمة:

من خلال سبق تقديمه في هذا البحث يمكن أن نلخص أهم نتائجه فيما يلي:

– من أهم النتائج من هذا البحث هي التعريف بمحمد بن أبي بكر صو الفوتي؛ إذ تبين أنه من علماء موريتانيا المعاصرين.

---

(1) (عشا) تأتي في اللغة على عدة معاني: فـ"العَشَا"، مقصورٌ: سوءُ البَصَرِ بالليلِ والنهارِ، وقيل: يكونُ سُوءَ البصَرِ مِنْ غيرِ عَمًى، ويكونُ الَّذِي لَا يُبْصِرُ باللَّيْلِ ويُبْصِرُ بالنَّهارِ، ومنه الأعشى؛ و"عَشِيَ عليَّ فلانٌ" يَعْشَى عَشًى، مَنْقُوصٌ، أي ظَلَمَني؛ و"عَشَّ المَعْرُوفَ" يَعُشُّهُ عَشّاً، إذا قَلَّلَه؛ فيكون الناظم قد دعا الله أن يقيه من كل شر ومن كل ظلم، ومن كل نقص وعيب؛ والله أعلم. انظر: الأزهري مادة "عش" في: تهذيب اللغة (ص35/3)، وابن منظور؛ لسان العرب ابن منظور (56/15)، والزبيدي؛ تاج العروس (263/17).

(2) وهذا من غلو الصوفية في حق النبي صلى الله عليه وسلم، فيجعلونه عليه الصلاة والسلام هو محرك الكون كله، وأنه سبب الوجود، وهذه الأمور كلها من الشرك الأكبر وأنها لا تقال إلا في حق المولى تبارك وتعالى.

(3) هذا النوع من التوسل غير مشروع، لأن التوسل نوعين: منه ما هو مشروع كالتوسل بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم، والتوسل به في حياته بطلب الدعاء منه؛ ومنه ما هو ممنوع: كالتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم، والتوسل بذاته، والتوسل بدعائه والاستغاثة به بعد مماته عند قبره، ونحو ذلك.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: " فأمَّا التَّوَسُّل بذاته في حضوره، أو في مغيبه، أو بعد موته، مثل الاقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم، فليس هذا مشهوراً عند الصحابة والتابعين".

وقال رحمه الله أيضاً: " وأما ما يذكره بعض العامة من قوله عليه الصلاة والسلام: " إذا كانت لكم إلى الله حاجة فاسألوا الله بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم " فهذا الحديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في شيء من كتب الحديث، وإنما المشروع الصلاة عليه في كل دعاء، ولهذا لما ذكر العلماء الدعاء في الاستسقاء وغيره ذكروا الصلاة عليه، لم يذكروا فيما شرع للمسلمين في هذه الحال التوسل به، كما لم يذكر أحد من العلماء دعاء غير الله والاستعانة المطلقة بغيره في حال من الأحوال، وإن كان بينهما فرق؛ فإن دعاء غير الله كفر؛ ولهذا لم ينقل دعاء أحد من الموتى والغائبين لا الأنبياء ولا غيرهم عن أحد من السلف وأئمة العلم، وإنما ذكره بعض المتأخرين ممن ليس من أئمة العلم المجتهدين، بخلاف قولهم: "أسألك بجاه نبينا أو بحقه"، فإن هذا مما نقل عن بعض المتقدمين فعله، ولم يكن مشهورًا بينهم، ولا فيه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل السنة تدل على النهى كما نقل ذلك عن أبى حنيفة وأبى يوسف وغيرهما".

انظر: ابن تيمية؛ التوسل والوسيلة: (ص128-129)، ابن تيمية؛ مجموع الفتاوي: (346/1)، وابن تيمية؛ مجموع الرسائل والمسائل (12/1)، والألباني؛ كتاب التوسل أنواعه وأحكامه.

– وكذا التعريف بمنظومته "القانون في ضبط قالون" التي أفردها مؤلفها وضمنها ضبط ما يقرأ به لقالون عيسى بن مينا وحده دون غيره؛ وإخراجها من عالم المخطوطات إلى عالم الطباعة للاستفادة منها ومن محتواها القيم.

– أن هذه المنظومة مهمة وقيمة في بابها؛ إذ احتوت واشتملت على جل مباحث الضبط لما يقرأ به قالون، بالإضافة إلى احتوائها على عدة فوائد مهمة كذكر الفروق بين علمي الرسم والضبط، ومسائل المعلقة بكل واحد منهما.

– أنها بينت لنا مدى اهتمام وعناية علماء المغرب الإسلامي بصفة عامة، وعلماء بلاد شنقيط خاصة بالقرآن الكريم وعلومه ومدى دقتهم وحذقهم في نظم مسائله والعناية بها.

وفي الأخير نوصي بالعناية بتراث علمائنا في بلاد المشرق والمغرب عموما وتراث علمائنا المغاربة على وجه الخصوص وذلك بإخراج مخطوطاتهم وتراثهم الحبيس في الخزائن وإخراجه للاستفادة منه قبل ضياعه واندثاره، وكذا التعريف بهم وبحياتهم ومدى إسهاماتهم في خدمة شتى العلوم.

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم برواية قالون عن نافع بالرسم العثماني.

أ– المصادر المخطوطة:

– **إجابة الطلاب** للحاج محمد بن أبي بكر صو، مخطوط به 22 ورقة؛ من مخطوطات مكتبة جامعة (فرايبورغ/بريسغاو): يحمل الرقم (mfmau1475) على موقعها على شبكة الانترنت:

http: //omar. ub. uni-freiburg. de

ب– المصادر المطبوعة:

- **إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين:** محمد سالم محيسن، دار المحيسن، القاهرة، ط/2، 1423هـ-2002م.
- **أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار:** سليمان بن نجاح أبو داود، ت/أحمد شرشال، من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة المنورة، د/ط، 1427هـ.
- **الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع:** الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني، صححه وهذبه وقدم له/أ. الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد، د/ن، ط/1، 1418هـ-1998م.
- **إيقاظ الهمم بشرح ضبط ورش وقالون الأصم:** أ. الشيخ محمد القاضي بن الشيخ محمد الحجاجي ضمن كتاب الإيضاح الساطع على المحتوى الجامع.
- **الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث:** إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ت/ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، د/ت.
- **بلاد شنقيط المنارة والرِّباط:** عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة؛ الخليل النحوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987م.

- **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ت. تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، د/ط، د/ت.
- **تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه:** للشيخ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط كاتب المصاحف، التزم بطبعه ونشره مصطفى محمد يغمور، مطبعة الفتح، جدة، ط/1، 1365هـ- 1946م.
- **تاريخ موريتانيا الحديث:** للحسن بن محنض، دار الفكر نواكشط موريتانيا، ط/1، 2010م.
- **التَّصَوُّفُ –المنشَأ وَالمَصَادر–:** إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، ط/1، 1406 هـ - 1986 م.
- **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور، ت. محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/1، 2001م
- **التوسل أنواعه وأحكامه** محمد ناصر الدين الألباني، ت. وترتيب/محمد عيد العباسي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/5، 1404هـ- 1984م.
- **التوسل والوسيلة:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت. الشيخ إبراهيم رمضان، دار الفكر اللبناني- بيروت، ط/1، 1992م. - التيسير للداني
- **حياة موريتانيا الجزء الثاني الحياة الثقافية:** المختار بن حامد، الدار العربية للكتاب، د/ط، د/ت، د/م.
- **حياة موريتانيا حوادث السنين:** أربعة قرون من حياة موريتانيا وجوارها؛ المختار بن حامد، تقديم وتحقيق/سيدي أحمد بن أحمد سالم؛ د/ط، د/ت، د/م.
- **الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة:** محمد فتحا بن عبد الواحد السوسي النظيفي، دار الفكر، بيروت، 1404هـ- 1984م.
- **دليل الحيران على مورد الظمآن:** إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي، الدار التونسية- تونس، د/ط، د/ت.
- **رشف اللمى على كشف العمى:** محمد العاقب بن مايأبى، ت/د. محمد بن سيدي محمد مولاي، ملف pdf على الانترنيت.
- **السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل:** أحمد محمد أبو زيتحار، ت/ياسر المزروعي، قطاع المساجد دولة الكويت، ط/1، 1430هـ، -2009م.
- **السلفية وأعلامها في موريتانيا "شنقيط":** الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين، دار ابن حزم، بيروت، ط/1، 1416هـ، -1996م.
- **سمير الطالبين:** علي محمد الضباع، تنقيح/محمد علي خلف الحسيني، مطبعة المشهد الحسيني - القاهرة، ط/1، د/ت.
- **سنن ابن ماجه:** محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، ت. بشار عواد معروف، دار الجيل - بيروت، ط/1، 1418هـ - 1998م.

- **سنن ابن ماجه:** محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، ت. بشار عواد معروف، دار الجيل – بيروت، ط/1، 1418هـ – 1998م.
- **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، ت. عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم – بيروت، ط/1، 1418هـ – 1997م.
- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح):** محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د/ط، د/ت.
- **سنن الدارمي:** عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، ت. فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/1، 1407هـ.
- **السنن الكبرى،** أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، ت. محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/3، 1424هـ – 2003م.
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:** علي بن محمد الأُشْمُوني الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، د/ط، د/ت.
- **شرح السر المصون** لعبد الفتاح القاضي، ملف الكتروني pdfعلى شبكة الانترنيت.
- **شرح تحفة الفتيان في رسم القرآن:** محمد بن محمد عبد الله المامي اليعقوبي، اعتنى به/ محمد منقذ بن عمر فاروق أصيل، ملف الكتروني pdfعلى شبكة الانترنيت.
- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**–مذيلا بمزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا للشمني–، القاضي عياض اليحصبي أبو الفضل، دار الفكر، بيروت، د/ط، 1409 هـ – 1988 م.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:** محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت. شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/2، 1414هـ – 1993م.
- **الصوفية نشأتها وتطورها:** محمد العبده وطارق عبد الحليم، دار الأرقم– الكويت، ط/2، 1417هـ–1997م.
- **الطراز في شرح ضبط الخراز:** محمد بن عبد الله التنسي أبو عبد الله، ت. أحمد بن أحمد شرشال، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، د/ط، 1420هـ.
- **غاية النهاية في طبقات القراء:** محمد بن محمد بن الجزري أبو الخير، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية.
- **غيث النفع في القراءات السبع:** علي بن محمد النوري الصفاقسي أبو الحسن، ت/ أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1، 1425 هـ – 2004 م.
- **فتح المنان المروي بمورد الظمآن:** عبد الواحد ابن عاشر، ت/ سلوى بنت أحمد بن محمد الأشقر، إشراف عبد العزيز بن محمد عمر– السعودية، ط/1، 1435هـ –2014م.

- **كتاب النقط (مطبوع مع كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار)**: عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو، ت/ محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1978م.
- **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط/3، 1414هـ.
- **مجموع الرسائل والمسائل**: أحمد بن تيمية، علق عليه وخرج أحاديثة/محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي– د/ط، د/ت.
- **مجموع الفتاوى**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت/أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، ط/3، 1426 هـ – 2005 م.
- **المحكم في نقط المصاحف**: عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو، ت. عزة حسن، دار الفكر –دمشق، ط/2، 1407هـ - 1986م.
- **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**: سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي أبو داود، ت/ أحمد شرشال، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة، 1423 هـ - 2002 م.
- **المستدرك على الصحيحين (مع تعليقات الذهبي في التلخيص)**: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ت. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1، 1411هـ-1990م.
- **المسند**: أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/2، 1420هـ، 1999م
- **معجم مصطلحات الصوفية**: عبد الرزاق الكاشاني، ت/عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط/1، 1413هـ-1992م.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، ت. بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/1، 1404م.
- **النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع**: إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، المطبعة العمومية – تونس، د/ط، 1322هـ.
- **النشر في القراءات العشر**: محمد ابن الجزري أبو الخير، ت/ علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية بيروت، داط، د/ت.
- **هذه هي الصوفية**: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/4، 1984م.

مواقع الانترنيت:

- موقع خرائط قوقل: https: //www. google. com/maps
- موقع مكتبة جامعة (فرايبورغ/بريسغاو): http: //omar. ub. uni-freiburg. de

موقع وزارة الثقافة الموريتانية مقال "فوتا تورو.. مفخرة من مفاخر التاريخ الموريتاني" للدكتور سيدي أحمد ولد الأمير على بتاريخ: 2015/12/28؛ http: //www. culture. gov. mr/spip. php?article51&lang=ar